جامعة النَّجاح الوطنيَّة
كليَّة الدّراسات العليا

المعايير المزدوجة في السياسة الغربية إزاء القضايا الدولية
الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية نموذجاً

إعداد
بهاء خليل غالب رواجبة

إشراف
د. صقر الجبالي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية،
من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين.

2024

المعايير المزدوجة في السياسة الغربية إزاء القضايا الدولية الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية نموذجاً

إِعداد

بهاء خليل غالب رواجبة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2024/07/21م، وأجيزت:

د. صقر الجبالي	التوقيع
المشرف الرئيسي	
د. نادية ابو زاهر	التوقيع
الممتحن الخارجي	
د. عبد الرحيم الشوبكي	التوقيع
الممتحن الداخلي	

الإهداء

أهدي هذا العمل العلمي إلى الأكرم منا جميعاً

إلى روح الشهيد الخالد ياسر عرفات

إلى أرواح شهداء فلسطين

إلى والدي ووالدتي وإخواني وأهلي نور دربي

إلى خطيبتي الغالية رفيقة الدّرب

الشكر والتقدير

الشكر لله أولاً أنه وفقني في اتمام عملي هذا

والشكر موصول للدكتور صقر الجبالي المشرف والموجه لي في هذه الرسالة، وإلى دكـــاترة وأســـاتذة وطواقم وإداريّ جامعة النجاح الوطنية

كما أتقدم بالشكر والتقدير للجنة المناقشة

وإلى كل من قدم لي الدعم والمساعدة في إتمام هذه الرسالة

والحمد لله في بدء وفي ختم.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

المعايير المزدوجة في السياسة الغربية إزاء القضايا الدولية الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية نموذجاً

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: خليل غالب رواجبة

التوقيع: رواجبة

التاريخ: 21/7/2024

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ج

الشكر والتقدير ..... د

الإقرار ..... ه

فهرس المحتويات ..... و

فهرس الجداول ..... ط

الملخص ..... ي

الفصل الأول: مشكلة الدراسة وخلفيتها 1

1.1 مقدمة الدراسة 1

1.2 مشكلة الدراسة وأسئلتها 2

1.3 فرضية الدراسة 4

1.4 أهداف الدراسة 4

1.5 أهمية الدراسة 5

1.6 منهج وأداة الدراسة 6

1.7 محددات الدراسة 6

1.8 مصطلحات الدراسة 7

1.9 الدراسات السابقة 8

1.9.1 الدراسات العربية 8

1.9.2 الدراسات الأجنبية 10

1.9.3 التعقيب على الدراسات السابقة 12

الفصل الثاني: المنظمات الدولية وألية التعامل مع الازمات والعدالة الدولية 14

2.1 تمهيد 14

2.2 المنظمات والهيئات الدولية المنبثقة عن الأمم المتحدة 15

2.2.1 التطور التاريخي لعمل المنظمات الدولية 15

2.2.2 المنظومة الدولية في التعامل مع الأزمات والحروب 16
2.2.3 موقف القانون الدولي والأمم المتحدة من الحرب الأوكرانية الروسية 18
2.3 أبعاد الأزمة الروسية الأوكرانية 21
2.3.1 الأبعاد السياسية للأزمة الأوكرانية الروسية في الفترة (2014- 2022) 23
2.3.2 المصالح الاقتصادية للحرب الروسية الأوكرانية 25
2.4 التدخلات الغربية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي 27
2.4.1 جذور التدخل الأوروبي بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي 28
2.4.2 جذور التدخل الأمريكي بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي 33
2.5 خلاصة 38
الفصل الثالث: ازدواجية معايير الهيئات والمؤسسات الدولية والإنسانية في التعامل مع القضايا الدولية 40
3.1 تمهيد 40
3.2 القانون والشرعية الدولية والقضية الفلسطينية 40
3.2.1 القضية الفلسطينية والقانون الدولي 43
3.3 ازدواجية المعايير السياسية لدى الغرب والمؤسسات الدولية المنبثقة عن الأمم المتحدة: فلسطين وأوكرانيا نموذجًا 45
3.4 خلاصة 52
الفصل الرابع: القضية الفلسطينية في ظل الأولويات الاستراتيجية للدول الغربية والحرب الأوكرانية 53
4.1 المقدمة 53
4.2 المصالح الأمنية في تعامل الغرب مع القضية الفلسطينية 53
4.3 استراتيجية توظيف الحرب الروسية أوكرانيا لإعادة إحياء القضية الفلسطينية 54
4.3.1 الحرب الأوكرانية الروسية، والتدخلات الغربية 56
4.3.2 الموقف الأمريكي من الحرب الأوكرانية الروسية 58
4.3.3 الحرب الأوكرانية الروسية، والموقف الإسرائيلي 60
4.4 تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على القضية الفلسطينية 63

4.5 تأثير السياسية الغربية على المواقف العربية والفلسطينية..... 64
4.6 تأثير السياسات والمواقف الغربية في زعزعة استقرار المنطقة العربية وسبل التعامل معها..... 67
النتائج والتوصيات 69
المراجع العلمية..... 73
Abstract..... b

فهرس الجداول

جدول (1): نموذجًا للانحياز الغربي في التصويت ضمن الأمم المتحدة بخصوص أوكرانيا وفلسطين.47

المعايير المزدوجة في السياسة الغربية إزاء القضايا الدولية
الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية نموذجاً

إعداد

بهاء خليل غالب رواجبة

إشراف

د. صقر الجبالي

الملخص

هدفت هذه الدراسة لبحث المعايير المزدوجة في السياسة الغربية إزاء القضايا الدولية "الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية، تم تحليل ازدواجية السياسة الغربية في هذه الأمور من المنظورين النظري والعملي. وتم تسليط الضوء على الدور المهم للمصالح الاقتصادية والتحالفات التاريخية والاستراتيجيات الجيوسياسية في تشكيل التصرفات الغربية على المسرح العالمي.

وتم في هذه الدراسة استخدم منهجًا مقارنًا لمقارنة المواقف الغربية تجاه الحرب الروسية الأوكرانية والصراع الإسرائيلي الفلسطيني، مع تسليط الضوء على الانحياز الغربي تجاه إسرائيل وأوكرانيا. تم استخدام المنهج المقارن لتحليل أوجه التشابه والاختلاف في ازدواجية السياسات فيما يتعلق بالقضيتين الأوكرانية والفلسطينية.

أما أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة فتمثلت في التهميش السياسي للقضية الفلسطينية: المعايير الغربية المزدوجة تسهم في التهميش السياسي للقضية الفلسطينية. إن التركيز غير المتناسب على الأزمة الأوكرانية قلل من الاهتمام بالقضية الفلسطينية واظهرت الدراسة ان الازدواجية في التعامل مع القضايا الدولية بشكل عام مرتبطة بالمصالح الأمنية والاقتصادية والسياسة وهي تدعم مواقفهم الخاصة في دعم أوكرتنيا وإسرائيل، كما أن أظهرت الدراسة أن هناك ردود دبلوماسية غير متناسقة: وتبدو ردود الفعل الدبلوماسية الغربية متناقضة. ورغم اتخاذ موقف قوي بشأن الأزمة الأوكرانية، فإن الرد على الإجراءات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين يفتقر إلى نفس المستوى من الإدانة أو التدابير العقابية.

الكلمات المفتاحية: المعايير المزدوجة؛ السياسية الغربية؛ القضايا الدولية.

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وخلفيتها

1.1 مقدمة الدراسة

إن النظام السياسي الدولي غالبا ما يرتبط بالقوى الفاعلة فيه والتي تشكل الولايات المتحدة الأمريكية المؤثر الأقوى فيه، حيث تتربع على أعلى هرم النظام الدولي وتوجه القرارات الدولية كافة بما يخدم مصالحها ويعزز سيطرتها، إن النظام السياسي الدولي يتميز بالحركية والتحولات وفقا لقدرة الفاعلين على الحركة داخل هذا النظام، متمثلاً بأميركا وحليفاتها من الدول (خضر، 2014).

لقد قام النظام الدولي وبحسب ما صرح عنه من تبنوه على مبدأ وهدف تحقيق السلم والأمن الدوليين، اعتمادا على فكرتي المساواة بين الدول واحترام السيادة، (فحسب بل من خلال تحقيق الأمن على المستويين الإقليمي والقومي كذلك انطلاقاً من المستوى الكلّي)، على اعتبار أن أي تهديد لأمن أي دولة هو تهديد للنظام الدولي ككل، وهذا يتطلب من أعضاء المجتمع الدولي مجتمعين مواجهة هذا التهديد؛ أي تصبح مسؤولية ردّ الاعتداء جماعية تضامنية على عاتق كل أعضاء هذه الجماعة، وانطلاقا من هذه الرؤية وتأسيس عليها تضامن المجتمع الدولي لأول مرة في التاريخ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وأنشأ عصبة الأمم المتحدة، غير أنها لم تحقق الأهداف المرجوة وتلاشت مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، ثم تجددت مع هيئة جديدة حاولت تجاوز نقائص سابقتها لتكون أكثر قوةً وتأهيلاً وكفاءةً، وذلك من خلال إقرار المشروع الأساسي ذي الطابع العالمي لمنظومة الأمم المتحدة كهيئة كونية راعية للأمن الجماعي (رحموني، 2014).

عمدت الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها من الدول الغربية إلى توسيع حلف شمال الأطلسي وزيادة عدد أعضائه الذي تم إنشاؤه عام 1949، من خلال انضمام دول التشيك وبولندا وهنغاريا إلى حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء حلف وارسو، كما قدمت ألبانيا وكرواتيا وجمهورية مونينيغورو طلبات

الانضمام إلى الحلف الأمر الذي زاد من مخاوف روسيا، حيث اعتبرت ذلك تحديا خطيراً لها، كما واصلت الولايات المتحدة الأمريكية الجهود، لدعم إنضمام دول أخرى خاصة دول البلقان الثلاثة، وأوصت بقبول كل من جورجيا وأوكرانيا أيضا، أما روسيا فقد رفضت خطط التوسع، ورداً على ذلك في عام (2006) فقد وجه الرئيس الروسي بوتين تحذيرا صريحا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والذي أكد فيه رفضه لإنضمام أوكرانيا وجورجيا لحلف الأطلسي (Ginano & Riyanto, 2022).

أن الحرب الروسية الأوكرانية فتحت المجال أمام معطيات ومعايير جديدة في التعامل مع المجتمعات وتصنيف العالم وفقاً لها، فمثلا هناك مبررات لإمداد الأوكرانيين بالسلاح بسخاء بشكل واسع، في حين ان ذلك يعتبر محرماً ومستنكر ومدان وغير مسموح به أصلا إذا تعلق الأمر بالمدافعين عن ارضهم ومقاومين الاحتلال الإسرائلي في فلسطين (كرشيان، 2022).

وباختصار يرى الباحث أن الولايات المتحدة الأمريكية ووبعض الدول الغربية تتعامل مع الفلسطينيين كعرق أدنى شأناً، وكانوا حذرين في وصف الجرائم التي ترتكبها إسرائيل بحق الفلسطينيين على الرغم من وضوحها وضوح الشمس وباعتراف هيئات دولية، في استخدمت لغة قوية وتبعها إجراءات أقتصادية وعسكرية وسياسية صارمة ضد روسيا.

1.2 مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتسم قضية المعايير المزدوجة الغربية في التعامل مع الصراعات في أوكرانيا وفلسطين بتناقضات كبيرة في تطبيق القانون الدولي والغضب الأخلاقي، إن استجابة الغرب للحرب الروسية في أوكرانيا تتميز بنظام دعم قوي لأوكرانيا في كافة المجالات(السياسية،الاجتماعية، الإقتصادية، العسكرية،الأمنية) وفرضت أمريكيا والغرب عقوباتٍ بالجملة ومنقطعت النظير على روسيا، وحيث شملت العقوبات قطاعات حيوية كثيرة في روسيا وعلى رأسها القطاع الاقتصادي والمالي والمصرفي، وتم تجميد التعامل مع البنوك الروسية، وإخراج روسيا من نظام سويفت المالي.

ويتناقض ذلك وبشكل واضح مع ردة الفعل الصامته على الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين منذ عام 1948 والمجازر التي ارتكبها ولازال بحق الشعب الفلسطيني، حيث على مدى سنوات الاحتلال لم يتم تنفيذ القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي وألامم المتحدة، الداعية الى وقف العدوان المستمر على الأرض والإنسان ووقف الاستيطان والاعتداء على المقدسات الإسلامية والمسيحية واستباحت كافة مقدرات وثروات الشعب الفلسطيني، الأمر الذي يجعل الفعل الدولي مستنداً إلى منظومة مصالح الدول المشاركة، أكثر مما هو مستند إلى عدالة القضايا مقارنة بعدالة القضية الفلسطينية وحجم الانتهاكات الإسرائيلية للقوانين الدولية وحقوق الأنسان (الخضري، 2015).

وتكمن مشكلة الدراسة في محاولتها الإجابة على السؤال التالي: **ماهي أسباب المعايير المزدوجة في السياسة الغربية إزاء "الحرب الروسية أوكرانيا والصراع الفلسطيني الأسرائيلي؟**

يترتب على السؤال الرئيس للدراسة الأسئلة الفرعية الآتية:

1. كيف تؤثر الدوافع الأمنية والاستراتيجية بين الغرب وروسيا على الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية؟
2. كيف تؤثر المصالح المشتركة بين الغرب وروسيا على الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية؟
3. ما هي الوسائل والطرق التي يمكن من خلالها توظيف الحرب الروسية أوكرانيا للتأثير على الفاعلين في الساحة الدولية لإعادة إحياء القضية الفلسطينية؟
4. ما مدى تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على القضية الفلسطينية؟
5. كيف تؤثر السياسة الغربية على المواقف العربية وتبعات ذلك على القضية الفلسطينية؟
6. ما سبب زعزة الاستقرار في المنطقة العربية على ازدواجية معايير السياسة الغربية أزاء حرب روسيا وأوكرانيا والقضية الفلسطينية؟

1.3 فرضية الدراسة

تفترض الدراسة أن الدوافع الأمنية والاستراتيجية والمصلحة المشتركة بين الغرب روسيا والتنافس معها تؤثر بشكل كبيراً في المعايير المزدوجة في السياسة الغربية اتجاه فلسطين وأوكرانيا حيث إن أوكرانيا تشكل مرتكزاً مهماً لإدارة الصراع مع روسيا بأوروبا في حين أن إسرائيل تشكل مرتكزاً للغرب في الشرق الأوسط.

1.4 أهداف الدراسة

الهدف الرئيس للدراسة: هو الكشف عن أسباب استخدام المعايير المزدوجة في السياسة الغربية إزاء القضايا الدولية "الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية نموذجاً.

وبناء على الهدف الرئيس للدراسة تأتي الاهداف الفرعية الآتية:

1. معرفة كيف تؤثر الدوافع الأمنية والاستراتيجية بين الغرب وروسيا على الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية.
2. التعرف على كيفية تأثير المصالح المشتركة بين الغرب وروسيا على الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية.
3. الكشف عن الوسائل والطرق التي يمكن من خلالها توظيف الحرب الروسية أوكرانيا للتأثير على الفاعلين في الساحة الدولية لإعادة إحياء القضية الفلسطينية.
4. فحص مدى تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على القضية الفلسطينية.
5. معرفة كيف تؤثر السياسة الغربية على المواقف العربية وتبعات ذلك على القضية الفلسطينية.
6. توضيح سبب زعزة الاستقرار في المنطقة العربية على ازدواجية معايير السياسة الغربية أزاء حرب روسيا وأوكرانيا والقضية الفلسطينية.

1.5 أهمية الدراسة

أولاً: الأهمية العلمية

تساهم دراسة المعايير المزدوجة في التعامل مع القضية الفلسطينية في فهم العلاقات الدولية وحل النزاعات. وتكشف عن التناقضات في كيفية تطبيق القانون الدولي، وخاصة عند مقارنة الوضع الفلسطيني بصراعات أخرى، مثل أوكرانيا، إن فهم هذه الديناميكيات أمر ضروري لتعزيز السياسات الدولية العادلة وتعزيز حل النزاعات بشكل حقيقي.

تسهم الدراسة في الاستفادة من مفهوم المعايير المزدوجة لتحدي الروايات القوية التي تتجاهل الحقوق الفلسطينية، من خلال التأكيد على العواقب غير المتناسبة التي يواجهها الفلسطينيون مقارنة بمعتديهم، يمكن تسليط الضوء بشكل فعال على هذه المظالم.

إن دراسة المعايير المزدوجة لا تلقي الضوء على القضية الفلسطينية فحسب، بل إنها تعكس أيضًا أنماطًا أوسع نطاقًا من النفاق في العلاقات الدولية، حيث غالبًا ما تتجنب الدول القوية التدقيق بينما تدين الآخرين.

ثانياً: الأهمية العملية

تناقش هذه الدراسة الحالة الفلسطينية من نخبة من السياسيين والمختصين وبالتالي سوف تقدم مجموعة مهمة من التوصيات والمقترحات لصناع القرار على الساحة الفلسطينية لاستثارة الرأي الدولي حول كيفية دعم القضية الفلسطينية بالاستفادة من الأزمة الروسية الأوكرانية، وتقدم مادة علمية للباحثين والطلبة، وتعزز المكتبات بدراسة في هذا المجال.

1.6 منهج وأداة الدراسة

استخدمت الدراسة الحالية المنهج المقارن حيث يقارن هذا المنهج بشكل أساسي بين الحرب الروسية الأوكرانية من جهة والصراع الفلسطيني الإسرائيلي في محاولة لاستخلاص نتيجة بشأنهما ثم يحاول الباحث تحديد وتحليل أوجه التشابه والاختلاف في تعامل الغرب من القضيتين. تم اسستخدام "المقابلة" كأحد أساليب جمع البيانات في هذه الدراسة، ويتضمنه هذا الأسلوب قيام الباحث بطرح أسئلة مفتوحة على الأفراد داخل العينة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، في معظم الحالات، يقوم الباحث بإجراء المقابلة، ويطرح سلسلة من الأسئلة ويطلب التوضيحات للحصول على البيانات ذات الصلة بمشكلة البحث. وتُعرف المقابلة بأنها "محادثة منظمة يجريها شخص مع شخص آخر، بهدف جمع معلومات للبحث العلمي أو لاستخدامها في الاستشارة والتشخيص والعلاج" (الخرابشة، 2021).

اختار الباحث أسلوب المقابلة، وذلك باستخدام مجموعة من الأسئلة المفتوحة والمحددة، حيث توفر المقابلات شبه المنظمة درجة من المرونة للباحث، مما يسمح باستكشاف متعمق لوجهات نظر المشاركين مع الحفاظ على هيكل المقابلة الأساسي، كما توفر هذه المقابلات تنوعًا كبيرًا للباحث، حيث تتمثل إحدى مزاياها البارزة في القدرة على جمع بيانات نوعية وموثوقة بشكل فعال.

1.7 محددات الدراسة

محدد الزماني: ينطلق الباحث في دراسة الأزمة الروسية الأوكرانية من العام 1991 أي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وسيطرة القطب الواحد على العالم المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية، أما على صعيد القضية الفلسطينية، فيتمثل في بدأ المفاوضات العربية الاسرائيلية التي عقدت بمؤتمر مدريد عام 1991 ورعاية الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة لها وحتى تاريخ إعداد الدراسة الحالية 2022.

1.8 مصطلحات الدراسة

ازدواجية المعايير: تعبر ازدواجية المعايير عن مفهوم سياسي تم صياغته عام 1912، والذي يشير إلى مجموعة من المبادئ والمعايير التي تتضمن أحكاما مختلفة لمجموعة من الناس بالمقارنة مع مجموعة أخرى لها تشابه في الخصاص الى حد ما (المريزيق و اخرون، 2016).

ويعرف الباحث ازدواجية المعايير اجرائياً على أنها ازدوجية المعايير في سياسية الغرب في التعامل مع القضايا الدولية والمقارنة بين تعامل الغرب مع الحرب الروسية الأوكرانية والصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

السياسة الغربية: تُعرَّف السياسة الغربية على أنها تفاعل معقد بين الديناميكيات التاريخية والسياسية والأمنية، وخاصة فيما يتعلق بأوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي. وقد تطورت هذه السياسات بشكل كبير منذ منتصف القرن العشرين، وتشكلت من خلال الحاجة إلى تحقيق التوازن بين الأمن الإقليمي وتعزيز القيم الديمقراطية (Vine, 2022) .

التعريف الاجرائي: يعرف الباحث السياسة الغربية اجرائياً بأنها الإجراءات والمواقف والقرارات التي يتخذها الغرب في التعامل مع السياسة الخارجية والتعامل مع الصراعات بالتركيز على الحرب الروسية الأوكرانية والقضية الفلسطينية.

الحرب الروسية الأوكرانية: تعتبر الحرب الروسية الأوكرانية حالة معقدة من من الصراع من حيث الشكل أو التصنيف؛ وهذا ربما من أكثر الأسباب التي جعلتها حربا فريدة من نوعها، فهناك العديد من العوامل المتداخلة فى تلك الحرب؛ كما تصنف على أنها حرب تقليدية مباشرة، (علاء، 2023).

القضية الفلسطينية: تعتبر من القضايا الدولية المعقدة التي إمتدت الى عقود طويلة من الزمن، اذ أنها قضية تاريخية تتعلق بحقوق الفلسطينيين ووجودهم في فلسطين التي احتلتها إسرائيل منذ العام 1948،

وارتبط هذا الاحتلال بمجموعة من الأحداث والمستجدات التي شهدتها المنطقة على مر العقود وهي محور صراع دموي طاحن أثّر في حياة ملايين الناس داخل فلسطين وخارجها.

1.9 الدراسات السابقة

إن مراجعة الأدبيات أمر بالغ الأهمية لإنشاء أساس بحثي، وبالتالي، فإن مراجعة الأدبيات المنفذة بشكل جيد ضرورية للتقدم البحثي الفعال، إن دراسة التحيز الغربي في سياقات الحرب الروسية الأوكرانية والصراع الفلسطيني الاسرائيلي أمر بالغ الأهمية لفهم التحيز في العلاقات الدولية في التعاطي مع القضايا الدولية. يمكن لهذا التحيز أن يشكل التصورات، ويؤثر على قرارات السياسة، ويؤثر على العلاقات الدبلوماسية، في هذه الدراسة تم الرجوع الى عدد من الدراسات العربية والأجنبية والتي تطرقت بشكل مباشر او غير مباشر لدراسة ازدواجية المعايير في السياسة الغربية في التعامل مع الحرب الروسية الأوكرانية والصراع الفلسطيني الإسرائيلي على النحو التالي.

1.9.1 الدراسات العربية

دراسة ناشف (2023) هدفت الدراسة الى دراسة وتحليل الخطاب الذي تستخدمه شبكة CNN، استعرضت هذه الدراسة تحليلاً نقدياً للصور والخطاب التي عرضتها شبكة CNN في مواقعها الاخبارية لتستعرض الرواية الفلسطينية ضمن الحرب على غزة في العام 2021، كما وتناولت الشبكة نفسها الرواية الأوكرانية في الحرب الروسية في العام 2022. اذ بلغ عدد الاخبار التي تم تحليها لكلتا الروايتين 899، وبلغت الاخبار التي غطت حرب اوكرانيا 594 خبراً، في حين بلغت 305 خبراً عن فلسطين، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى اختلافات في أنماط تمثيل شبكة CNN للروايتين في حالات متشابهة، ووجود نوع من التحيز في التغطية لصالح اوكرانيا، كما كشفت النتائج أن الرواية الفلسطينية تم تصويرها بشكل رئيسي من خلال إطار "الصراع" و"الخلاف" بين طرفان متكافأن، أما الرواية الأوكرانية فظهرت في إطار الغزو الروسي، وبالتالي تعكس هذه التصورات غير المحايده بشكل واضح تأثير المواقف السياسية للدول على تغطية وسائل إعلامها لقضايا الصراع بما يخدم اجندتها السياسية.

دراسة حسن (2021): الصراعات الطاقوية في ظل الأزمات الإقليمية (دراسة في الأزمة السورية والاوكرانية وأثرها على بنية النظام الدولي). هدفت الدراسة الى بيان كيف تعلب مصادر الطاقة دورًا مهمًا وحيويًا في النظام السياسي الدولي، وكيف أنها تؤثر على الانحياز الغربي والمعايير المزدوجة في التعامل مع القضايا الدولية، كنتيجة لوجود خلل بين هيكل النظام الدولي وبنية وتوزيع مصادر الطاقة، وذلك إنطلاقاً من أن غالبية الدول الكبرى تعاني من أزمة الطاقة، مما يجعلها في صراع مع الدول الأخرى من أجل الاستحواذ عليها وتقوية اقتصادها، إن الصراعات الطاقوية بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والتي انعكست على الأزمتين الأوكرانية والسورية بعد 2011، كون أوكرانيا تمثل بوابة أوروبا الشرقية للدول الكبرى، والتي اثرت على تصعيد التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في المنطقة من خلال استغلال الأزمات الإقليمية وزيادة عدد حلفائها في العالم واوسع نفوذهم والذي بدوره عزز الانحياز والازوجية لدى الغرب في التعاطي مع الازمات والقضايا الدولية.

دراسة الخيري (2015) "الأزمة السياسية في أوكرانيا وتجاذبات الشرق والغرب" أظهرت الدراسة أن أوكرانيا تحظى بأهمية إستراتيجية ناتجة عن موقعها الجغرافي المتميز وتوافر الموارد الطبيعية في أراضيها إلى جانب وجود التنوع الإثنوغرافي والديموغرافي، مما جعل أوكرانيا محطاً ومجالاً مفتوحاً للاحتلال والتقسيم من قبل الدول القوية والمتنافسة ولا سيما المجاورة لأوكرانيا كروسيا القيصرية.

أظهرت الدراسة ان الاطماع الغربية في أوكرانيا أوقع أوكرانيا في أزمات لا تقتصر على الداخل الأوكراني بل امتدت إلى الخارج المجاور جغرافياً وكذلك البعيد حسب المصالح والسياسات والقوة لكل من تلك القوى الإقليمية والدولية المتمثلة بروسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية وقدراتها على فرض وتنفيذ وتحقيق أهدافها وسياساتها في أوكرانيا، وتأييدها أو تشجيعها لهذا الطرف أو ذاك.

دراسة ربيعة (2021) ازدواجية المعايير في تطبيق الشرعية الدولية، يهدف موضوع هذا البحث إلى تبيان أهم مظاهر تطبيق إزدواجية المعايير في القانون الدولي وخاصة من طرف مجلس الأمن كونه

المسؤول الأول عن حماية الشرعية الدولية، بالإضافة إلى تبيان أهم الإنعكاسات السلبية المترتبة عن تطبيق إزدواجية المعايير خاصة في الواقع الدولي.

أظهرت الدراسة إن هيمنة الدول الكبرى على قرارات المنظمة الدولية أدى إلى الخرق السافر لأهم مبادئ الشرعية الدولية، وهو مبدأ المساواة بين الدول في تطبيق قواعد القانون الدولي العام بصفة عامة وأحكام الميثاق بصفة خاصة، وهذا من خلال تطبيق إزدواجية المعايير في معالجة القضايا الدولية.

1.9.2 الدراسات الأجنبية

دراسة Chaban (2019) وجهات نظر الرواة: التواصل مع الاتحاد الأوروبي في أوكرانيا وإسرائيل وفلسطين في أوقات الصراع، هدفت هذه الدراسة إلى توضيح أن جميع الصحفيين يرون أن تغطية الاتحاد الأوروبي في مواقعهم للأخبار تنطلق من خلال الأولويات المحلية للدول الأوروبية. حيث تسود الآراء السلبية عن الاتحاد الأوروبي باعتباره جهة ضعيفة ومنحازة وغير فعالة ونخبوية ومتعجرفة في التعامل مع القضايا الدولية وخصوصاً القضية الفلسطينية وأوكرانيا لصالح الثانية. يمكن القول إنها تهيئ ظروفًا لنشر الروايات الإعلامية البعيدة عن أوروبا وحتى المتشككة في أوروبا. وتشرح المقالة حدوث ذلك خاصة التفسيرات السياسية / الفكرية والتجارية / المالية.

دراسة .Larrabee & et al (2017) روسيا والغرب بعد الأزمة الأوكرانية: نقاط الضعف الأوروبية بسبب الضغط الروسي. أظهرت هذه الدراسة أن سيطرت روسيا لشبه جزيرةِ القرم زعزع استقرار شرق أوكرانيا وأدى إلى إجبار الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين على إعادة تقييم نهجهم تجاه العلاقة مع روسيا وعزز الدعم لأوكرانيا، على الرغم من أوجه ضعف حلف شمال الأطلسي (الناتو) والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي فيما يتعلق بقدرتهم على فرض الضغوط الاقتصادية والعسكرية الروسية وفيما يتعلق بالنفوذ الروسي في سياستهم الداخلية والخارجية.

دراسة Balfour (2011) حقوق الإنسان والديمقراطية في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، حالتي أوكرانيا ومصر، يبحث هذا الكتاب في التباين بين البلاغة والأداء في استجابة الاتحاد الأوروبي لانتهاكات حقوق الإنسان وانتهاكات الديمقراطية. مع قيام الربيع العربي بتسليط الضوء على الصورة الذاتية للاتحاد الأوروبي باعتباره ملتزمًا بتعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية العالمية، يبحث هذا الكتاب في التناقضات في موقفه الدولي والتناقضات والمعايير المزدوجة لسياساته.

من خلال نهج إعلامي وتجريبي لفحص علاقات الاتحاد الأوروبي منذ نهاية الحرب الباردة، يسعى هذا الكتاب إلى الكشف عن الأسباب الكامنة وراء تصرفات الاتحاد وفهم معضلات السياسة الخارجية والعمليات التي توجه عمله. بما في ذلك تحليل مفصل لأوكرانيا ومصر، واستجابة الاتحاد الأوروبي للتغييرات الجسيمة للدول المجاورة، يعتمد المؤلف على تحقيق مدروس بدقة في عشرين عامًا من السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي لإنشاء إطار عمل باستخدام دراسات الاتحاد الأوروبي والعلاقات الدولية. يقدم هذا الكتاب تحليلاً أعمق من التفسيرات السائدة الأخرى، ويقدم نظريات جديدة حول الأسباب الكامنة وراء عدم التوافق بين الأقوال والأفعال.

دراسة Müller (2011) صنع السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي والصراع في الشرق الأوسط إضفاء الطابع الأوروبي على السياسة الخارجية الوطنية، تظهر هذه الدراسة أن الانخراط الأوروبي في صنع السلام في الشرق الأوسط أدى إلى التعاون في السياسة الخارجية، بعد إطلاق عملية السلام في عام 1991، صعد الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه من مشاركتهم في حل النزاع، يفحص الكتاب الديناميكيات الإشكالية بين نماذج السياسة الخارجية الوطنية لهذه الدول الأعضاء وبناء سياسة أوروبية مشتركة لحل النزاعات.

كما يقدم رؤى جديدة مثيرة للاهتمام حول دور الاتحاد الأوروبي وإمكانياته الدولية، ويتناول السؤال الذي غالبًا ما يتم إهماله حول كيفية مساعدة تأثيرات التحول إلى أوروبا في التخفيف من بعض القيود الكلاسيكية على صنع السياسة الخارجية الأوروبية

1.9.3 التعقيب على الدراسات السابقة

في إطار سعي الباحث لبناء الخطة وعناصرها فقد تم الاطلاع على عدد من الأدبيات السابقة التي بحثت في تناول الغرب والولايات المتحدة للقضايا والأزمات الدولية والمبررات والأسباب التي تقف وراء ازدواجية المعايير، دراسة ناشف (2023). قراءة في سرد بيروت: الرواية الفلسطينية والرواية الأوكرانية في الإعلام الأمريكي–CNN كحالة دراسية. اتفقت مع الدراسة الحالية في موضوع التحيز الغربي من حيث أن الرواية الفلسطينية تم تصويرها بشكل رئيسي من خلال إطار "الصراع" و"الخلاف" بين طرفين. أما الرواية الأوكرانية فهي في إطار "الغزو الروسي". وتعكس هذه الفروقات بشكل عام تأثير المواقف السياسية للدول على تغطية وسائل إعلامها لقضايا الصراع.

اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة ربيعة (2021) ازدواجية المعايير في تطبيق الشرعية الدولية، من إن هيمنة الدول الكبرى على قرارات المنظمة الدولية أدى إلى الخرق السافر لأهم مبادئ الشرعية الدولية والتعاطي مع القضايا الدولية.

اتفقت دراسة حسن (2021) بعنوان الصراعات الطاقوية في ظل الأزمات الإقليمية (دراسة في الأزمة السورية والأوكرانية وأثرها على بنية النظام الدولي) مع الدراسة الحالية في تناولها للأزمة الأوكرانية كون النظام الدولي السياسي يأخذ مجرى آخر في التحول من سيطرة القطبية الأحادية إلى نظام ثنائي القطبية المرنة من خلال تصعيد التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في المنطقة من خلال استغلال الأزمات الإقليمية من أجل زيادة قوتها وحصولها على مصادر الطاقة وزيادة عدد حلفاء أمريكا في المنطقة.

وفي نفس السياق تناولت دراسة مؤسسة Rand (2017) روسيا والغرب، بعد الأزمة الأوكرانية، أوجه الضعف الأوروبية جراء الضغوط الروسية. وبينت هذه الدراسة أن النفاق السياسي والذي انبثق عن ضم روسيا غير الشرعي لشبه جزيرةِ القرم وجهودها لزعزعة استقرار شرق أوكرانيا أدى إلى إجبار

الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين على إعادة تقييم نهجهم تجاه أوروبا، واختلفت في عـــدم تناولهـــا للقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي.

كما توافقت الدراسة الحالية مع دراسة الخيري (2015) "الأزمة السياسية في أوكرانيا وتجاذبات الشرق والغرب" ودراسة Chaban (2019) وجهات نظر الرواة: التواصل مع الاتحاد الأوروبي في أوكرانيـــا وإسرائيل وفلسطين في أوقات الصراع تسود الآراء السلبية عن الاتحاد الأوروبي باعتباره جهة ضعيفة وغير قادرة على تنفيذ القرارات الدولية ومنحازة وغير فعالة ونخبوية ومتعجرفة في التعامل مع القضايا الدولية وخصوصاً القضية الفلسطينية وأوكرانيا لصالح الثانية، وتوافقت الدراسة الحاليـــة مـــع دراســـة Müller (2012)، في انحياز الغرب في صنع السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي والصراع في الشرق الأوسط، أما دراسة Balfour (2013). حقوق الإنسان والديمقراطية في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، حالتي أوكرانيا ومصر فتفق مع الدراسة الحالية في ان الازدواجية والانحيـــاز تظهر في الآراء اتجاه الشرق الأوسط والانحياز الى الغرب والدول الموالية لهم.

الفصل الثاني

المنظمات الدولية وألية التعامل مع الازمات والعدالة الدولية

2.1 تمهيد

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي سنة 1991 بدأت دول الاتحاد بناء نفسها بشكل منفصل وفي عـــام 1994، وقّعت روسيا وأوكرانيا "مذكرة بودابست"، حيث تعهّدت روسيا باحترام حدود أوكرانيا مقابل التخلي عن ترسانتها النووية الموروثة من الاتحاد السوفيتي لصالح روسيا. ومع مرور الوقـــت، تـــأثرت المنطقـــة بتطورات جيوسياسية، حيث توسع حلف شمال الأطلسي (الناتو) شرقًا بمشاركة دول شرق أوروبا. تـــم انضمام عدد من الدول إلى الناتو بين عامي 1999 و2009، مما أدى إلى تصاعد التوترات بين روسيا والناتو (أنور، 2023).

رؤية روسيا انضمام بيلاروسيا وأوكرانيا إلى الناتو كتهديد لها وتصاعدت المواجهات بينها وبين هاتين الدولتين. بدأت روسيا سلسلة من المواجهات العسكرية لعرقلة انضمامهما للناتو، بما في ذلـــك الحـــرب الروسية–الجورجية عام 2008 والحرب الروسية–الأوكرانية عام 2014 وضمها لشبه جزيرة القرم.

عند ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، تسارع التعاون العسكري والأمني بين الولايات المتحدة وأوكرانيـــا، وخلال الفترة من 2014 إلى 2021، حصلت أوكرانيا على نحو 5.6 مليـــارات دولار مـــن الولايـــات المتحدة، بما يشمل أسلحة وتدريبات للجيش، ودعماً لمكافحة التهديدات السيبرانية، إلـــى جانـــب الـــدعم الاستخباراتي لمواجهة التهديدات الروسية من خلال "مبادرة المساعدة الأمنية الأوكرانية". كما قدم حلف الناتو حزمة من المساعدات الشاملة لتعزيز الاستراتيجية الدفاعية والأمنية فـــي أوكرانيـــا (خراســـان، 2017).

ازدادت التوجهات المؤيدة لانضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي والناتو خلال الفترة من 2015 إلـــى 2021، حيث كشفت استطلاعات الرأي داخل أوكرانيا في ديسمبر 2021 عن تأييد 58% للانضمام إلى

الاتحاد الأوروبي وتأييد 54% للانضمام إلى الناتو، في حين أعرب 21% فقط عن تأييدهم للانضمام إلى الاتحاد الجمركي الأوراسي بقيادة روسيا (International Republican Institute., 2021).

في فبراير 2022، اعترف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين باستقلال جمهوريتي لوغانسك ودونيتسك، وبعد ذلك بأيام، قامت القوات المسلحة الروسية بغزو شامل للأراضي الأوكرانية، مما أثار ردود أفعال دولية وإقليمية سياسية واقتصادية وإعلامية، وتصاعدت التوترات في الساحة الدولية (بشر، 2023).

2.2 المنظمات والهيئات الدولية المنبثقة عن الأمم المتحدة

تلعب المنظمات الدولية، وخاصة تلك المرتبطة بالأمم المتحدة، دورًا حاسمًا في حل الصراعات. تعتمد الأمم المتحدة نفسها في المقام الأول على عضوية الدولة، مما يثير تساؤلات حول شرعيتها وفعاليتها في تنفيذ القرارات، وخاصة في مجالات مثل السلام والأمن.

2.2.1 التطور التاريخي لعمل المنظمات الدولية

يتميز العصر الحالي بهيمنة المنظمات الدولية، التي تشرف عليها منظومة الأمم المتحدة، وتضم هيئات دولية وإقليمية متخصصة. وإلى جانب هذه الآليات، تلعب العديد من الآليات والمنظمات غير الحكومية أدوارًا في تشكيل الشؤون العالمية، وعلى الرغم من انتشارها، فمن المسلم به على نطاق واسع أن العديد من هذه المنظمات لا تتمكن من تحقيق المستوى المطلوب من الفعالية، ويلاحظ هذا النقص في التنفيذ العملي وفي الأطر القانونية التي يقوم عليها إنشاؤها، بما في ذلك صياغة الأهداف والمسؤوليات المسندة (ملندي، 2021).

مرت المنظمات الدولية حسب تطورها ونشأتها وتسلسلها التاريخي، في العديد من المحطات الزمنية والأحداث الدولية التي كان لها الأثر الكبير في إبراز دورها الإيجابي أو السلبي على الساحة الدولية، لذلك سيتم تسليط الضوء على تلك الحقبات الزمنية بشيء من التفصيل والإسهاب.

لذاك كان مفهوم المنظمات الدولية حاضرا عبر التاريخ، أكد كونفوشيوس، الفيلسوف الصيني، على أهمية التعايش المتناغم بين المجتمعات البشرية من أجل الصالح العام – وبالمثل، أنشأت دول المدن اليونانية القديمة روابط منظمة للتوحد ضد أعداء الإمبراطورية اليونانية، بدأ الأساس النظري للمنظمات الدولية في القرن السادس عشر، حيث ناقش العديد من المفكرين والشخصيات مثل بيير دوبوا، وسولي، وكروزييه، ووليام بن، وبنثام، والفارابي، والكواكبي هذه الفكرة، اكتسب التنفيذ العملي لهذه الأفكار زخمًا في أواخر القرن التاسع عشر بسبب المنافسة الاستعمارية المتزايدة والصراعات في أوروبا، وقد دفع هذه الدول إلى البحث عن طرق للحفاظ على السلام والأمن العالميين وتعزيز التعاون الودي بين الدول (المجذوب، 2002).

ويرى الباحث أن المنظمات الدولية في الوقت الحالي هي أسيرة التوجهات الأمريكية ولا تستطيع التعبير عن رأيها بشكل مستقل، في التعاطي مع المشكلات الدولية وخصوصاً في الشرق الأوسط.

2.2.2 المنظومة الدولية في التعامل مع الأزمات والحروب

تعد الأزمة الدولية ظاهرة سياسية تتطور باستمرار في عالم اليوم المتغير سياسيا، وفقا لتقاطع المصالح والنفوذ وحركة الأداء، ونطاق عمل القوى الدولية والإقليمية الأخرى، الأمر الذي يتطلب اعتماد استراتيجية فعالة للتعامل مع الأزمة الدولية، ومواجهتها وإدارتها (Al-Qaqissi, 2019)، لذلك طوال تاريخها الطويل، كانت البشرية على دراية بالعديد من الاستراتيجيات لتسوية تلك الأزمات سلميا، مما يدل على أن الحرب لم تكن الملاذ الوحيد لحل الصراعات بين الدول والمجتمعات. وبينما يصور التاريخ أمثلة على الصراعات العدائية والحروب التي اندلعت بين الأفراد، هناك أيضًا حضارات قديمة اتبعت بنشاط القنوات الدبلوماسية للتحايل على اندلاع الحروب والنزاعات (المصري، 2017).

ومع تطور التاريخ واختلاف الأزمان وإنشاء العديد من المؤسسات الدولية التي تعنى بإيجاد حلول سلمية للصراعات التي تنشب بين الدول، ظهر دور المنظومة الدولية الحالية من خلال الوسائل السلمية

في حل النزاعات الدولية، وهو جانب أساسي من جوانب القانون الدولي. تعالج المفاوضات الدبلوماسية والوساطة والتحكيم وآليات أخرى مختلفة النزاعات بين الدول دون اللجوء إلى النزاع المسلح. وتتجذّر هذه الأساليب في مبادئ ميثاق الأمم المتحدة والاتفاقيات الدولية، مع التأكيد على أهمية حل النزاعات بالطرق السلمية، وتؤكد هذه المنظومة من خلال استخدام الوسائل السلمية على مبدأ حل النزاعات بما يحترم القانون الدولي، ويحافظ على السلم والأمن الدوليين، ويحترم سيادة الدول وكرامتها، ودور هذه الآليات أساسي في منع الصراعات وتعزيز التعاون والحفاظ على الاستقرار في المجتمع الدولي، وفي حين لا يمكن حل جميع النزاعات من خلال هذه الوسائل، فإنها تبقى أدوات حاسمة في مجموعة أدوات الدبلوماسية الدولية وحل النزاعات (الخالدي، 2020).

إن النهج الذي يتبناه النظام الدولي في التعامل مع الأزمات والحروب ينطوي على تفاعل معقد بين الآليات الدبلوماسية والقانونية والإنسانية والأمنية. والهدف الأساسي هو منع الصراعات، والتخفيف من آثارها، وتسهيل التعافي بعد الصراع. يشمل هذا النهج متعدد الأوجه استراتيجيات وإجراءات مختلفة فمنها ما يسمى الدبلوماسية الوقائية التي تهدف إلى معالجة الأسباب الجذرية للصراعات والتوترات قبل أن تتصاعد. ويشمل ذلك أنظمة الإنذار المبكر، وتيسير الحوار، ونشر مبعوثي السلام للتوسط بين الأطراف (United Nations, 2008).

إضافة لذلك، تسعى الوساطة الدبلوماسية إلى إيجاد حلول سلمية للصراعات، حيث تعمل المنظمات الدولية والهيئات الإقليمية والأفراد المحترمون كوسطاء للتفاوض على التسويات وتنفيذ وقف إطلاق النار (الخالدي، 2020).

من الناحية الأخرى، عندما تندلع الصراعات، يمكن نشر قوات حفظ السلام للحفاظ على الاستقرار وحماية المدنيين. وتعمل هذه القوات بموجب تفويض من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وتساعد في تهيئة الظروف لتحقيق السلام الدائم. كذلك لا بد من الإشارة أنه أثناء الأزمات والحروب، يعد تقديم

المساعدات الإنسانية للسكان المتضررين أمرًا بالغ الأهمية. تقدم الوكالات الإنسانية الغـذاء والمـأوى والرعاية الطبية وغيرها من أشكال الدعم للأفراد الضعفاء. ويتدخل القانون الدولي والأعراف الدوليـة وقانون حقوق الإنسان لتوجيه سلوك الأطراف المشاركة في النزاعات. وتهدف هذه القوانين إلى حمايـة المدنيين وأسرى الحرب وغيرهم من غير المقاتلين (البصراتي، 2019).

أما في سياق العمليات الدولية خلال مرحلة الأزمة الأوكرانية وما بعدها، ترتكز هذه العمليـات علـى تحقيق أقصى درجات التعاون داخل النظام الغربي من خلال وحداته ومؤسساته. في الوقت نفسه، تبرز أقصى مستويات الصراع بين النظام الغربي والفاعلين في منطقته، وتحديداً روسيا الاتحادية ومنظومتها من ناحية أخرى. بالإضافة إلى ذلك، لهذه العمليات الدولية تأثيرات إيجابيـة وسـلبية علـى الأنظمـة الإقليمية الفرعية التي تعتمد على النظام الدولي، منها نظام الشرق الأوسط. يرتبط هذا التـأثير بشـكل وثيق بالتفاعل بين الأبعاد الدولية والإقليمية، ويشمل الروابط والتحالفات بين الجهات المحلية والإقليميـة والدولية. تأتي هذه التحالفات في سياق قواعد وقيود تحكمها، ويجب أن يلتزم بها الأطـراف الإقليميـة. وفي حال تجاوزها للأدوار المحددة سلفاً من قبل الولايات المتحدة، يمكن أن تتعرض تلـك الأطـراف لضغوط وعقوبات سياسية واقتصادية وأمنية (عبد الشافي، 2022).

2.2.3 موقف القانون الدولي والأمم المتحدة من الحرب الأوكرانية الروسية

إن الحفاظ على السلام والأمن العالميين هو الهدف الأساسي لإنشاء الأمـم المتحـدة، ويؤكـد الأهميـة القصوى للالتزام بمبادئ القانون الدولي. وتتجلى هذه الأهمية بشكل خاص في سياق الصراع الروسـي الأوكراني، نظراً لوضع روسيا كعضو دائم في مجلس الأمن وكقوة نووية. كما أن تحليل الإجـراءات القانونية التي اتخذتها روسيا وردود الدول والكيانات الدولية يصبح حاسما في وضع السوابق والمعـايير التي تشكل تفسير القانون الدولي وتقدمه.

كانت هناك استراتيجية لاستخدام القانون الدولي لإدانة تصرفات روسيا وعدوانها على أوكرانيا. قدم اللواء وأستاذ القانون تشارلز دنلاب مصطلح "الحرب بالقانون" في عام 2001، وعرّفها بأنها استخدام أدوات قانونية لتحقيق أهداف عسكرية (Dunlap, 2001).

وينطوي هذا النهج على استغلال القانون في ساحة المعركة لكسب التعاطف العام العالمي واحتمال كسب الحرب دون أسلحة تقليدية. لذلك، تعد الصين مثالاً بارزًا لدولة تستخدم التكتيكات القانونية في الحرب. فقد دمجت استراتيجيات قانونية في نهجها العسكري ضد الولايات المتحدة، بهدف إضعاف شرعيتها. وتسمح هذه الاستراتيجية للدول، وخاصة الأضعف منها، بالحفاظ على الموارد العسكرية، وحماية الممتلكات المدنية، وإنقاذ الأرواح مع تجنب الصراعات التقليدية (Jill, 2022).

إن استخدام القانون كسلاح يقدم فوائد مثل الحل السلمي للنزاعات، ولكن إساءة استخدامه لتحقيق مكاسب عسكرية أو سياسية يمكن أن تضر بتقدم القانون الدولي. إن الأساس المنطقي الذي تسوقه روسيا لحربها على أوكرانيا يعمل على توسيع فكرة حقوق الدفاع "الطبيعية"، بالاعتماد على قرب التهديد، والسياق التاريخي، وغياب بدائل القوة (الاكيابي، 2023).

ومع ذلك، فإن القانون الدولي يقف عند منعطف حرج. وكثيراً ما تستشهد به الجهات الفاعلة القوية مثل الولايات المتحدة، وروسيا، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة حلف شمال الأطلسي بشكل انتقائي، فتلتزم به عندما يكون ذلك مفيداً وتتجاهله عندما يكون غير مريح، كما رأينا في تصرفات روسيا. ولا يسمح ميثاق الأمم المتحدة باستخدام القوة إلا بموافقة مجلس الأمن أو في حالة الدفاع المشروع عن النفس (سلامة و اخرون، 2023).

وبناء عليه، دفعت الأزمة الخطاب الغربي إلى التأكيد على مفاهيم مثل القانون الدولي، والسيادة، وانتهاك المعاهدات، وحقوق الإنسان، وعدم التدخل، والديمقراطية. وقد لا تحظى هذه القيم، التي غالبا

ما يسلط الغرب الضوء عليها، بنفس القدر من الاهتمام عندما تكون هي نفسها جهات فاعلة، مما قد يؤدي إلى نتهاكها (بوبوش، 2022).

ويتفق الباحث مع كثير من المحللين أن سبب اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية يعود إلى سعي الرئيس الأوكراني زيلينسكي للحصول على عضوية الناتو، مؤكدا حق بلاده السيادي في السياسة الخارجية المستقلة واختيار الحلفاء.

ويرى الرئيس الروسي بوتين، الذي يعارض هذه الخطوة، أنها تشكل تهديدا أمنيا. ويتماشى موقف زيلينسكي مع القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، بينما يعتمد بوتين على القوة، وينتهك هذه المبادئ ويخاطر بالعلاقات السلمية بين الدول، مما يؤدي في النهاية إلى إشعال الصراع (عبده، 2022).

ويشن الحرب على أوكرانيا، يرى العديد من السياسيين أن روسيا واجهت العديد من الانتقادات لانتهاكها المبادئ الأساسية للقانون الدولي، حيث أن أحد هذه المبادئ هو مبدأ عدم التدخل، والذي يمنع الدول من التدخل في الشؤون الداخلية لدول أخرى، ويتيح لكل دولة الحق في اختيار أنظمتها السياسية والاجتماعية والثقافية. وقد أبرز هذا الخرق في المادة 2 الفقرة 7 من ميثاق الأمم المتحدة.

بالإضافة إلى ذلك، اتُهمت القوات الروسية بانتهاك مبدأ الامتناع عن استخدام القوة العسكرية. وتحظر الفقرة 4 من المادة 2 من الميثاق صراحة استخدام القوة ضد الحكم الذاتي لدولة أخرى بطرق لا تتفق مع الحفاظ على السلام والأمن العالميين. ويشمل هذا الحظر أية أعمال ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي، على النحو المبين في ميثاق الأمم المتحدة.

ولتسليط الضوء على دور الأمم المتحدة من هذه الحرب، فقد صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة لإدانة محاولات روسيا ضم أربع مناطق من أوكرانيا، وأيد القرار 143 دولة، بينما امتنعت 35 دولة عن التصويت بما في ذلك الصين والهند وكذلك روسيا، ورفضت أربع دول التصويت وهي بيلاروسيا وكوريا الشمالية وسوريا ونيكاراغوا (BBC NEWS, 2022).

وقال الرئيس الأمريكي جو بايدن إن التصويت يبعث رسالة واضحة إلى موسكو، وقال: "مخاطر هـذا الصراع واضحة للجميع، وقد أرسل العالم رسالة واضحة ردًا على ذلك أنه لا يمكن لروسيا محو دولـة ذات سيادة من الخريطة (سلامة و اخرون، 2023).

وقالت سفيرة بريطانيا لدى الأمم المتحدة، إن روسيا فشلت في ساحة المعركة وفـي الأمـم المتحـدة، مضيفة أن الدول قد اتحدت للدفاع عن ميثاق المنظمة الدولية، وقالت "روسيا عزلت نفسها لكن روسـيا وحدها يمكنها وقف المعاناة، حان وقت إنهاء الحرب" (الناعوق ، 2023).

من الناحية الأخرى، ويمكن للدعوات التي تنادي بتوسيع سلطة الجمعية العامة أن تؤثر علـى فعاليتهـا وحيادها، ومن المحتمل أن تصبح أداة سياسية بيد الدول العظمى، فقرارات الجمعية العامة غير ملزمـة وتفشل في استعادة السلام. ومع تراجع مجلس الأمن، قامت دول مثل ألمانيا والولايات المتحدة وفرنسـا بتدريب وتسليح أوكرانيا، وهي تفتقر إلى الأساس القانوني. ويمكن أن يحل استخدام القانون الدولي محل العمل العسكري، إذا ما تم تفسير القانون بالشكل الصحيح والذي سيؤدي الى انتشار العدالـة والسـلام. ومع ذلك، فإن إساءة الاستخدام لتحقيق مكاسب سياسية يمكن أن تضر بتطوير القانون الدولي وتطبيقـه (الاكيابي، 2023).

2.3 أبعاد الأزمة الروسية الأوكرانية

تناولت هذه الدراسة الأزمة الدولية الناشئة من الحرب الروسية الأوكرانية، حيـث تسـتعرض الأبعـاد السياسية والاقتصادية المعقدة المتصلة بهذا الصراع. وتبرز أهمية أوكرانيا بالنسبة لروسيا من منظـور استراتيجي، حيث تمثل البلاد جزءًا أساسيًا من نفوذ روسيا في المنطقة وعلاقاتها الجيوسياسية. وتـأتي هذه الأزمة بتداعيات متعددة، فبالإضافة إلى تداعياتها على العلاقات الروسية الأوكرانية، تشمل أيضًـا تأثيرها على العلاقات الروسية الغربية، حيث تزايد التوتر بين روسيا والدول الغربية نتيجـة التصـعيد العسكري في أوكرانيا. وقد شهدنا تباينًا واضحًا في ردود الفعل من الدول الغربية، مع فرض عقوبـات

وتحشيد قوات ناتو إضافية في المنطقة، مما أثر على الأماني والآمال المتبادلة بين روسيا والغرب للتقارب والتفاهم.

لذلك، أصبحت مسارات التواصل والتفاوض بين الجانبين أكثر تعقيدًا، ومن الممكن أن تؤدي الأزمة إلى إعادة تقييم السياسات والاستراتيجيات للعلاقات الدولية. بالنظر إلى تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على المستوى الإقليمي والدولي، يمكن توقع تأثير متباين على توجهات روسيا وسياستها الخارجية في السنوات المقبلة.

إن المصالح تنشأ نتيجة للعديد من العوامل بما في ذلك الجغرافيا والاستقرار الجيوسياسي والاقتصاد، حيث احتلت المصالح مكانة مهمة في تحديد سياسات الدول والتفاعلات الدولية، فعلى سبيل المثال، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وقبل أن تقوم روسيا بإعادة توجيه سياستها الخارجية، تمدد حلف شمال الأطلسي (الناتو) بشكل كبير إلى الشرق، بما في ذلك دولٌ سابقةٌ كانت تتبع الاتحاد السوفييتي. ومع ذلك، كان هناك اتفاق غير رسمي على عدم توسيع الناتو إلى أوكرانيا، وهذا الأمر أثار مخاوف روسيا من وجود قوات حلف الناتو وأسلحتها على حدودها الغربية (أبوعمشة، 2023).

إضافة لذلك، من وجهة نظر روسيا، تعتبر هذا التمدد مسألة استراتيجية خطيرة، وهي ترغب في تصحيح الأخطاء التي وقعت بسبب ضعفها بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. على النقيض، يرى الغرب وخاصة الولايات المتحدة المصلحة في التوسع وضمان الأمن للدول الأعضاء والحلفاء، ويسعى إلى حماية مصالحه السياسية والاقتصادية والأمنية في المنطقة لذلك، تشمل المصالح السياسية والاقتصادية والجغرافية عدة عوامل، وهي تلعب دورًا مهمًا في تشكيل سياسات الدول والتفاعلات الدولية. تشمل هذه المصالح الحفاظ على الأمن القومي وضمان استقرار المنطقة وضبط توزيع السلطة بعد الحرب الباردة. ولذلك، يجب على الأطراف المعنية مراعاة هذه المصالح والسعي إلى التوازن بين المصالح الدولية والإقليمية لتحقيق استقرار أكبر في المنطقة (أبوعمشة، 2023).

2.3.1 الأبعاد السياسية للأزمة الأوكرانية الروسية في الفترة (2022 -2014)

يُنظر إلى أوكرانيا باعتبارها منطقة استراتيجية ذات أهمية بالغة بالنسبة لأمن روسيا القومي. تعد البلاد محورًا يمكن أن يمنح روسيا إمكانية تعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري في مناطق شـــرق أوروبا وحوض البحر الأسود والقوقاز (سلامة و اخرون، 2023).

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، سعى قادة الدول الغربية إلى توسيع نطاق تأثير حلـــف شـــمال الأطلســـي (الناتو) نحو الشرق. لقد تم تضمين دول مثل المجر والتشيك وبولندا في هذا الحلف، إلـــى جانـــب دول البلطيق (إستونيا ولاتفيا وليتوانيا)، وجميع هذه الدول تقع على الحدود الغربية لروسيا بشـــكل مباشـــر. أثار هذا التوسع قلقًا في روسيا، خصوصًا بالنسبة لأمنها القومي.

وفي سياق ذلك، تأتي أوكرانيا كجزء مهم في هذا السياق، حيث كانت هناك محاولات لضمها إلى حلف الناتو. ويعزز موقعها الاستراتيجي هذه الأهمية، حيث يتمتع السيطرة على أوكرانيا بالقدرة على التـــأثير على توازن القوى في المنطقة والتأثير على أمان روسيا. ثم إن إضافة أوكرانيا إلى الناتو من شأنها أن تُشكل تهديدًا مباشرًا للأمن القومي الروسي، حيث ستكون عاصمة روسيا عرضـــة للمخـــاطر الأمنيـــة بشكل أكبر (Kingsley, 2022) .

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يعتبر أن الهيكل الأمني السابق للاجتياح الروسي لأوكرانيا كان غيـــر مقبول وخطير بالنسبة لروسيا. تجلب العلاقات القوية بين أوكرانيـــا والغـــرب، ســـواءً فـــي النـــواحي العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية، قلقًا لبوتين. تتضمن عضوية أوكرانيا المحتملة في النـــاتو تحـــديًا أمنيًا يُنظر إليه على أنه يهدد حدود روسيا الغربية (المنشاوي، 2014).

لذا، لم يكن لدى بوتين خيارات سوى التصعيد العسكري لمنع اندماج أوكرانيا في المؤسسات الغربيـــة. لقد واستخدم الرئيس الروسي القوة العسكرية للضغط على الغرب للتخفيف من التزامه تجـــاه أوكرانيـــا،

بما في ذلك ضم شبه جزيرة القرم واحتلال إقليم دونباس، بهدف تقويض قدرة الدولة الأوكرانية على عرقلة أهداف روسيا (Kimmage, 2022).

تصاعد الوضع في أوكرانيا في عام 2020 كان نتيجة لإدراك روسيا لفرصة التحرك في البيئة الدولية الراهنة. تمثل التطورات السياسية في أوكرانيا والولايات المتحدة وأوروبا وروسيا فرصة للتصعيد. أوكرانيا كانت غير مستقرة داخليًا وتعاني من أزمات اقتصادية وتناحر سياسي، مما جعلها ضعيفة. واجتاحتها بالفعل مشاكل متعددة، بينما كانت محاطة بحلفاء روسيا، وهي العوامل التي أسهمت في تحفيز التصعيد الروسي. من ناحية الغرب، تعاني أوروبا من أزمات مختلفة، بما في ذلك خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وأزمة اللاجئين وأزمة الطاقة والأوضاع الاقتصادية الصعبة. الولايات المتحدة تشهد اضطرابات داخلية وتحديات من الصين. تحت هذه الظروف، يأتي التصعيد الروسي كتطور طبيعي مدعوم بعوامل تعززه، بالإضافة إلى التحسن الاقتصادي في روسيا واستقرارها سياسيًا خلال السنوات الأخيرة (Kimmage, 2022).

في فبراير 2022، بدأ الرئيس بوتين تنفيذ تهديداته بالأفعال عند نقل قواته إلى أوكرانيا، حيث أطلق عملية عسكرية أسفرت عن اعترافه بالاستقلال الانفصالي لمناطق دونيتسك ولوهانسك. زادت روسيا من التوترات بنشر قوات في المناطق الانفصالية وزيادة التحشيد العسكري على الحدود الشرقية لأوكرانيا، مما أثار قلق الغرب من احتمالية الاجتياح، ويعود النزاع بين روسيا وأوكرانيا إلى اختلافات حول الغاز والتراث البترولي، وتصاعدت هذه النزاعات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. زادت جهود روسيا في العمليات السيبرانية الهجومية ضد مواقع الحكومة الأوكرانية وجنود الخطوط الأمامية، حيث استهدفت هجماتها مؤسسات حكومية بارزة ومصرفين (عامر، 2022). وعليه، زعم الرئيس الأوكراني زلينسكي جاهزية بلاده للحوار مع روسيا، في حين أعلن الاتحاد الأوروبي نيته فرض مزيد من العقوبات على مسؤولين روس. وقد نقلت وسائل الإعلام، منها رويترز، تصريحات الرئيس الأمريكي بايدن الذي أكد أن الولايات المتحدة وحلفاءها سيكون لديهم رد موحد وحاسم ضد موسكو. بايدن أوضح

أنه سيتحدث إلى الشعب الأمريكي بشأن العقوبات المرتقبة ضد روسيا، وأشار إلى أن قرار بوتين باللجوء إلى حرب مُخطط لها سابقًا سيؤدي إلى خسائر جسيمة في الأرواح ومعاناة بشرية (البيت الابيض، 2022).

إن الحرب الروسية الأوكرانية هي حالة صراع دولي لإعادة رسم الخارطة العالمية ومحاوله لإعادة بناء تشكيل المعسكرات والاصطفافات، والحفاظ على التوازن في المصالح الأمنية والاستراتيجية المشتركة بين الغرب وروسيا وهذا كله يضع القضية الفلسطينية في مرحله مهمة وربما تكون حاسمة من تاريخها، أن المهم كيف يمكن للقضية الفلسطينية الاستفادة من التحولات الدولية وتعزيز مكانتها وخصوصا أن المشكلة الفلسطينية في أساسها بنيت على التحولات الدولية في النظام العالمي.

إن تطورات الحرب في أوكرانيا في ظل التواجد الروسي في سوريا، والقواعد الأمريكية والأوروبية في الشرق الأوسط والعلاقات الوطيدة بين الجانب الأوكراني والإسرائيلي يستدعي البحث في مجريات تلك الحرب كونها تمس القضية الفلسطينية، فالتعامل الدولي مع تلك الحرب، أظهر الجانب العنصري للمجتمع الدولي وازدواجية المعايير التي يتعامل معها، خصوصاً فيما يتعلق بمسألة إدانة الاحتلال، وتعريف مصطلح "الإرهاب (ابو زاهر، 2023).

2.3.2 المصالح الاقتصادية للحرب الروسية الأوكرانية

أدى الصراع الأوكراني الروسي لأزمات عالمية في الطاقة والغذاء، وأحدث نقص إمدادات الطاقة ارتفاعًا في الأسعار وصاحبه زيادة في معدلات التضخم وتفاقم الركود عالميًا.

أما فيما يخص ظاهرة التضخم العالمي، فقد أدى الغزو الروسي على أوكرانيا إلى تفاقم التضخم العالمي خلال عام 2023، من خلال زيادة إضافية في أسعار السلع الأساسية. ويأتي ذلك بناءً على الدور البارز للبلدين، وخاصة روسيا، في سوق التصدير لعدد من السلع الأساسية المهمة، فروسيا تحتل موقعًا رياديًا

كأكبر مورد للنفط في العالم عامًا بعد عام، وتتصدر كذلك قائمة أكبر مصدري الغاز الطبيعي على مستوى العالم. كذلك، فهي ثالث أكبر مصدر للفحم عالميًا (سليمان، 2022).

من الجدير بالذكر أيضا، أن روسيا وأوكرانيا تحتلان المركز الخامس في قائمة أكبر مصدري القمح عالمياً، وهما أيضاً من أبرز خمسة مصدرين للحبوب في العالم. بالإضافة إلى ذلك، تعد روسيا أكبر مصدر للأسمدة عالمياً وتحتل مكانة بارزة في إنتاج معادن مهمة مثل الألومنيوم والنيكل. ويجب أن نلاحظ أن الحرب ستؤدي بشكل مباشر إلى اضطراب صادرات أوكرانيا، وعلى وجه الخصوص صادرات الحبوب. فيما يخص روسيا، ستتأثر صادراتها المتنوعة بالعقوبات المفروضة عليها. وقد تسببت مخاوف تلك التقلبات المتعددة في زيادة أسعار النفط، حيث تخطت حاجز 100 دولار للبرميل لأول مرة منذ عام 2014. هذا بالإضافة إلى ارتفاع أسعار الغاز الطبيعي (عبد النبي، 2022).

بالإضافة إلى ما ذكر، يتضمن الوضع أيضًا رفع أسعار الفائدة في الاقتصاديات المتقدمة، وخاصة في الولايات المتحدة حيث تم ذلك في مايو 2022، عندما أعلن البنك المركزي الأمريكي زيادة معدلات الفائدة بنسبة 75٪، وهذا الرقم هو الأعلى منذ عام 1994. تبع ذلك تدفق رؤوس الأموال الأجنبية خارج الأسواق الناشئة والاقتصادات النامية نحو الأسواق الأمريكية، مما قد يهدد باندلاع أزمات ديون سيادية في عدد من الاقتصادات النامية والفقيرة (سليمان، 2022).

علاوة على ذلك، تتسم التداعيات الاقتصادية للغزو الروسي بمستوى أعلى من الحدة والخطورة على اقتصادين رئيسين هما الاقتصاد الروسي والاقتصاد الأوروبي. وتظهر هذه التداعيات من خلال العقوبات التي تفرضها قوى الغرب بالفعل على الاقتصاد الروسي، فضلاً عن ردود الفعل الروسية إزاءها. تم تنفيذ حزمة من العقوبات التقليدية من قبل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا، تشمل تجميد أصول أفراد ومؤسسات روسية. ولكن العقوبات شملت أيضًا إجراءات تصعيدية بما في ذلك فصل بنوك روسية مختارة من نظامSWIFT المصرفي الدولي، وهذا يعني منعها من استقبال معلومات

وتنفيذ معاملاتها المصرفية الدولية. إضافة إلى ذلك، كان لقرار روسيا بربط قيمة الروبل بالذهب وبيع النفط والغاز بالذهب أو الروبل بدلاً من الدولار أو اليورو أيضًا من العوامل التي أسهمت في تخفيف تأثير العقوبات على الاقتصاد الروسي.

وأخيرا، تعتمد أوكرانيا بشكل كبير على روسيا في استهلاكها للطاقة والوقود، ولذا فإن مستقبل قطاع الطاقة في البلاد يتعرض للتهديد في ضوء الأزمة السياسية والأمنية والاقتصادية التي تعيشها. بشكل خاص، يشكل الغاز الطبيعي نسبة كبيرة من احتياطيات الطاقة في أوكرانيا، ولكن إنتاجها الداخلي لا يكفي لتلبية احتياجاتها. من المهم أن نلاحظ أنه من خلال ضخ الاستثمارات المناسبة، يمكن لأوكرانيا أن تصبح قادرة على تلبية احتياجاتها من الغاز الطبيعي باستخدام مواردها الداخلية، وهذا سيقلل من اعتمادها على الاستيراد. إضافةً إلى ذلك، تمثل سيطرة روسيا على أوكرانيا تهديدًا لأمن الطاقة في أوروبا، بالإضافة إلى أمن إمدادات الغذاء والتهديد الاستراتيجي الذي يمكن أن تشكله موسكو من خلال تحكمها في تدفق الطاقة إلى الغرب (كارانوف، 2015).

ويرى الباحث أن الحرب الروسية الأوكرانية وما رافقها من تحديات شكل ضغطًا كبيرًا على الاقتصاد العالمي في مجال الطاقة والقمح والتي أدت إلى زيادة الأسعار في الدّول كافة.

2.4 التدخلات الغربية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

إن التحدي الأساسي الذي يواجه الدول الغربية يكمن في الصراع الفلسطيني الصهيوني؛ وذلك لأن التهديد اليهودي لا يهدد التراث العربي الفلسطيني فحسب، بل يشكل خطراً على المنطقة العربية بأكملها. بغض النظر عن اختلاف السياقات والمراحل التاريخية التي ميزت تطور القضية الفلسطينية، فإنها تظل المعضلة الأساسية للعالم العربي والتي تستلزم الوحدة العربية. ولذلك، فمن الأهمية بمكان إحياء حكمة الماضي لتقديم الدعم للفلسطينيين في سعيهم لاستعادة أراضيهم المشروعة وإقامة دولة فلسطينية مستقلة (حمد، 2022).

2.4.1 جذور التدخل الأوروبي بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي

تعد وثيقة "كامبل"[1] السرية والتي نظمت عام 1907 من أخطر الوثائق التي وضعت بالاتفاق الدول الغربية الاستعمارية، والتي جاءت بهدف تمزيق وتقسيم العالم العربي الى دوليات فقيرة وضعيفه وتعزيز الطائفية والخلافات بشكل دائم، بهدف الانقضاض على خيراته الوافرة ونهبها بشكل ممنهج من خلال زرع الكيان الصهيوني في وسط المنطقة العربية وجعلها تابعة للغرب وتنفذ اجندتها بحيث يسهل السيطرة على الدول العربية وهو ما تحقق عام 1948 (السهلي، 2023).

تاريخيًا، كان يُنظر إلى فلسطين على أنها منطقة استراتيجية تجسد الطموح الأساسي للدول الغربية. ونتيجة لذلك، نشأ الاهتمام الغربي بالسيطرة على طرق التجارة العالمية والإشراف عليها. ونظرًا للارتباط الفريد بين النخبة الحاكمة الإنجليزية، المتمثلة في الطبقة البيور تانية[2]، والجالية اليهودية، كان اليهود على استعداد للعب دور في المشاريع الاقتصادية المدفوعة بمصالحهم المالية. أدت الإسهامات التي يمكن أن تقدمها الجالية اليهودية للمساعي الاقتصادية في إنجلترا، وخاصة في التجارة، إلى اهتمام كبير من إنجلترا للاهتمام الكبير بشأن اليهود وتقديم الكثير من التسهيلات لهم (محمود، 1970).

نظم عدد من البيوريتانيين الإنجليز حركة تهدف إلى مساعدة اليهود على الاستيطان في فلسطين. وقدموا التماسًا إلى الحكومة الإنجليزية عام 1649 م. وجاء فيها: "إن الأمة الإنجليزية ستكون على استعداد لنقل بني إسرائيل إلى أرض الميعاد، أرض إبراهيم وإسحاق ويعقوب، حتى تصبح إرثا خالدا لهم. ورغم أن هذه الحركة من خلال دعوتها لتوطين اليهود في فلسطين، لم تسفر عن أي نتائج أو خطوات عملية، لكنها سلطت الضوء لدى السلطات الحاكمة في إنجلترا لكي تساعد اليهود وتمكينهم من الهجرة

[1] مؤتمر كامبل بنرمان، هو مؤتمر انعقد في لندن عام 1905واستمرت جلساته حتى 1907، بدعوة سرية من حزب المحافظين البريطانيين بهدف إلى إيجاد آلية تحافظ على تفوق ومكاسب الدول الاستعمارية إلى أطول أمد ممكن. وقدم فكرة المشروع لحزب الأحرار البريطاني الحاكم في ذلك الوقت، وضم الدول الاستعمارية في ذاك الوقت وهي :بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، إسبانيا، إيطاليا .وفي نهاية المؤتمر خرجوا بوثيقة سرية سموها» وثيقة كامبل «نسبة إلى رئيس الوزراء البريطاني آنذاك هنري كامبل بانرمان .وهو أخطر مؤتمر حصل لتدمير الأمة العربية خاصة (الإسلامية عامة) وكان هدفه إسقاط النهضة وعدم استقرار المنطقة.

[2] هي مذهب مسيحي بروتستانتي يجمع خليطًا من الأفكار الاجتماعية، السياسية، اللاهوتية، والأخلاقية. ظهر هذا المذهب في إنجلترا في عهد الملكة اليزابيث الأولى وازدهر في القرنين السادس والسابع عشر، ونادى بإلغاء اللباس والرتب الكهنوتية، وتستند تعاليمهم إلى الإيمان بالكتاب المقدس مصدراً وحيداً للعقيدة الدينية من دون الأخذ بأقوال القديسين ورجال الكنيسة، ويقضي بأن من واجب الإنسان أن يكون سلوكه في الحياة مطابقاً لما ورد في الكتاب المقدس، وعليه أن يؤمن بعقيدة القضاء والقدر.

لفلسطين، لأن ذلك يساعد في تحقيق العديد من الفوائد الاقتصادية للحكومة الإنجليزية وشعبها (شـــريف، 1985).

وفي عهد الدولة العثمانية طرد الإسبان المسلمين واليهود من الأندلس، وضاقت الأرض على اليهود، فلم يكن لهم ملجأ ولا أرض إلا في الدولة العثمانية التي احتضنتهم إنسانيا وعطفا ورحمة. ولم يكن جزاءهم إلا الجحود والعمل على تدمير الدولة. حاول هرتزل، وهو المؤســس الفعلــي للمنظمــة الصــهيونية، التفاوض مع الخليفة عبد الحميد الثاني، وعرض المساعدة المالية على الدولة العثمانية مقابل الســيطرة على فلسطين، إلا أن الخليفة عبد الحميد رفض هذا الاقتراح بشدة ومنع هجرة اليهود إلى فلسطين، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، بدأت المصالح الصهيونية تتآمر ضد الإمبراطورية العثمانية، لقد بــدأوا جهودًا لتعزيز الأيديولوجيات القومية والماسونية داخل المنطقة وأصبحوا مــرتبطين بجمعيــة الاتحــاد والترقي، وفي الوقت نفسه، عملوا على إثارة الفتنة ولعبوا دورًا في دعم الحركات الانفصــالية داخــل الدولة العثمانية، وتعاون الحلفاء معهم، مما سهّل صعود جمعية الاتحاد والترقي، التي ضمت العديد من الأعضاء اليهود، ونتيجة لذلك، ساعد هذا التحالف الداخلي مع الحلفاء قوات الحلفاء بشــكل كبيــر فــي الحرب العالمية الأولى، مما أدى في نهاية المطاف إلى تفكك الإمبراطوريــة العثمانيــة (الســرجاني، 2005).

وهكذا فشلت الحركة الصهيونية في الحصول على اعتراف سياسي من الدولة العثمانية، لكــن الحــرب العالمية الأولى خلقت تحالفات جديدة بين الدول الاستعمارية الأوروبية ومهدت الطريق لتسهيل النشــاط الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، ومهدت الحرب الطريق لإقامة تحالف، وأسفر اتفاق عــام 1917م بين بريطانيا والصهيونية عن صدور وعد بلفور الذي مهد بدوره الطريق لمصادرة الكثير من الأراضي مما أدى إلى قيام دولة إسرائيل (منظمة التحرير الفلسطينية، 1965).

خلال الحرب العالمية الأولى، عقدت اتفاقية سايكس بيكو، وهي اتفاقية سرية بين بريطانيا وفرنسا، في عام 1916 بهدف تفكيك الإمبراطورية العثمانية. وأسفرت هذه الاتفاقية عن تقسيم الأراضي العثمانية السابقة، والتي شملت سوريا والعراق ولبنان وفلسطين، إلى مناطق يسيطر عليها الفرنسيون والبريطانيون. واقترحت المادة الثالثة من الاتفاق إنشاء إدارة دولية ل "فلسطين"، مشروطة بالتشاور مع روسيا ودول المنطقة ومساهمة شريف مكة. وفي مقابل طموحاتها الإقليمية في فلسطين، سيطرت فرنسا على منطقة الجليل، بينما منحت بريطانيا السلطة على موانئ حيفا وعكا. أما الأجزاء المتبقية من فلسطين فكانت مخصصة للإدارة الدولية، وكان لفرنسا دور كبير في تحديد مزاياها، مما أثار مخاوف بشأن النفوذ الفرنسي المتوسع في المنطقة (حاج، 2021).

إضافة لذلك، ركزت الإستراتيجية البريطانية في المقام الأول على منع أي قوة أخرى من احتلال فلسطين، ولتحقيق هذا الهدف، أدركت بريطانيا النفوذ الكبير الذي كان لليهود في فرنسا وقوتهم الاقتصادية الكبيرة، لقد فهموا أنه من خلال تأييد إنشاء كيان سياسي يهودي في فلسطين، يمكنهم ضمان ولاء الحركة الصهيونية، وهذا الولاء بدوره سيوفر لهم الوسائل لممارسة الضغط على الحكومة الفرنسية للتخلي عن طموحاتها في فلسطين. كما تفاقمت المخاوف البريطانية أيضًا بسبب الجهود التي بذلتها الحكومة الألمانية، بدءًا من عام 1916، لكسب ثقة ودعم الحركة الصهيونية، وقد تم ذلك من خلال الضغط على الدولة العثمانية لإصدار وعود تلبي رغبات اليهود في فلسطين، وتسهل لهم الاستقرار في المنطقة الخاضعة للسيادة العثمانية (Yapp, 2006).

وبناء على ما ذكر، أصدر وزير الخارجية البريطاني وعد بلفور في 1917/11/2، متعهداً بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وجاء هذا الالتزام رداً على الدعم الكبير الذي قدمه اليهود لتغطية نفقات الحرب العالمية الأولى. بالإضافة إلى ذلك، لعب الدور المؤثر للحركة الصهيونية في إقناع الولايات المتحدة بالانضمام إلى الحلفاء في الحرب العالمية الأولى دوراً مهماً. علاوة على ذلك، خلال الحرب العالمية الثانية، شجع الأمل في الحصول على فلسطين كوطن قومي بعض اليهود الألمان على العمل

ضد بلدهم ألمانيا، لاعتقادهم أن مثل هذه الأعمال قد تؤدي إلى تحقيق هذا الوعد الذي قطعته بريطانيا للحركة الصهيونية (Zanotti, 2014) .

بعد الحرب العالمية الأولى، لعبت بريطانيا دورًا في نقل ملكية الأراضي الفلسطينية بعيدًا عن العرب الفلسطينيين. ومع صدور الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1920، أعيد فتح الأراضي التي كانت مسجلة سابقاً باسم الدولة العثمانية وبيعت لليهود. وشمل ذلك 500 ألف دونم تم شراؤها و200 ألف دونم إضافية تم الحصول عليها مجاناً. كما اشترى اليهود 625 ألف دونم من مرج ابن عامر، مما أجبر 900 عائلة عربية في 22 قرية على الرحيل. واستحوذوا على 165 دونماً، و132 ألف دونم في وادي الحوارث، و28 ألف دونم في عدة مدن. وبحلول عام 1947، وقبل قرار التقسيم، كان اليهود قد حصلوا على ملكية 1425000 دونم في فلسطين. وعند قيام الكيان الصهيوني سيطرت الحركة الصهيونية على ما يقارب 78% من أراضي فلسطين، أي ما يعادل حوالي 22920000 دونم (أبو عرفة، 1981).

أما بخصوص عصبة الأمم كأول مؤسسة دولية تأسست بعد الحرب العالمية الأولى عام 1919، فمنذ نشأتها والتي أسهمت فيها الصهيونية كانت ضعيفة وتسيطر عليها دولتان فقط هما إنجلترا وفرنسا، أما الولايات المتحدة الأمريكية، فحتى لو كان رئيسها وودرو ويلسون من مؤسسي عصبة الأمم، فإن أمريكا لم تتدخل فيهم. والدليل على سيطرة بريطانيا ما قاله وزير خارجيتها بلفور لوايزمان بحضور رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج: «الوطن القومي يعني دولة إسرائيل» (حمد، 2022).

وفي أبريل 1947، عرضت بريطانيا قضية فلسطين أمام الأمم المتحدة، مما أثار الاهتمام الدولي بالقضية الفلسطينية من جديد. وتم تشكيل لجنة، وتضاربت الآراء حول إبقاء فلسطين موحدة أو تقسيمها. وقد دفع النفوذ الصهيوني الأمريكي والعالمي الدول إلى التصويت لصالح التقسيم. وفي 24 نوفمبر 1947 أوصت اللجنة بالتقسيم، وصوتت عليه الأمم المتحدة باعتراضات شديدة من الحكومات العربية. تمت الموافقة على قرار التقسيم، مما أدى إلى احتجاجات واشتباكات عربية واسعة النطاق،

حيث دعمت جامعة الدول العربية القضية الفلسطينية، ورفضت التقسيم، والتزمت بمحاربته (الأمانة العامة للجامعة العربية، 1961).

وبناء على ما ذكر، اجتمع رؤساء الحكومات العربية وقرروا معارضة خطة التقسيم للدولة اليهودية. لقد خططوا لتوفير الأسلحة للعرب الفلسطينيين، وتشجيع المتطوعين، وتشكيل مجموعتين. الأول، جيش الإنقاذ أو جيش التحرير، بقيادة طه الهاشمي وإسماعيل صفوت وفوزي القاوقجي، مع متطوعين من مختلف الدول العربية. أما المجموعة الثانية، وهي جيش المجاهدين الفلسطينيين، والمعروفة بجيش الجهاد المقدس، فكانت تعمل داخل فلسطين تحت إشراف الهيئة العربية العليا وكان يقودها عبد القادر الحسين، بدعم من الشيخ حسن سلامة (منسي، 1990).

وفي مايو 1948، تم تسريع انسحاب بريطانيا من فلسطين، الذي كان مقررًا في البداية في أغسطس، إلى 15 مايو، وأدى الصراع المتصاعد بين اليهود والعرب إلى تدخل الدول العربية لدعم الفلسطينيين، وعندما انسحب البريطانيون، تركوا معداتهم مع الإسرائيليين. وعليه، اقترحت الولايات المتحدة التي تشعر بالقلق إزاء مصالحها والتدخل السوفييتي المحتمل، وضع فلسطين تحت الوصاية المؤقتة لمجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة. وأوقفت هذه الخطوة جهود تنفيذ التقسيم، مما أثار غضب اليهود، الذين ردوا بهجوم عنيف لتأكيد قدرتهم على التقسيم بالقوة والاعتماد على الذات (منسي، 1990).

وفي نفس العام، ارتكبت الجماعات المتطرفة مثل "إرغون" و"شتيرن"، بقيادة مناحيم بيغن، أعمال عنف، مثل مذبحة دير ياسين سيئة السمعة، لتأمين قيام إسرائيل. استمرت المقاومة العربية في مدن مثل حيفا وصفد وعكا، بقيادة شخصيات مثل حسن سلامة، الذي قاوم حتى استشهاده في مايو 1948. وعززت زيارة حاييم وايزمان لواشنطن الدعم الأمريكي، وفي 14 مايو 1948، تم إعلان إسرائيل دولة وحصلت على اعتراف من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. كان هذا بمثابة بداية الصراع العربي الإسرائيلي الدائم، الذي يشمل إسرائيل والفلسطينيين ودول عربية أخرى تدعم القضية الفلسطينية، وهو الصراع المستمر حتى يومنا هذا على الرغم من الظروف والالتزامات المتغيرة (توفيق، 2019).

ويرى الباحث أن الخطوات البريطانية والإجراءات والإمكانيات التي وفرتها مهدت الطريق أمـــام قيـــام دولة إسرائيل والتي ارتكبت المجازر وهجرت الفلسطيين، وأن الدور الأمريكي يعيد التاريخ نفسه فـــي السعي لتجهير الفلسطينيين.

2.4.2 جذور التدخل الأمريكي بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي

إن جذور التدخل الأمريكي في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي متشابكة بعمق مـــع العوامـــل التاريخيـــة والسياسية والاستراتيجية. لقد لعبت الولايات المتحدة دورًا مهيمنًا منذ منتصف القرن العشرين، وغالبًـــا ما كانت تتماشى مع المصالح الإسرائيلية بينما كانت تهمش التطلعات الفلسطينية.

1. الجذور الفكرية والدينية

لطالما اعتبرت التيارات الدينية والفكرية المحافظة في الولايات المتحدة مؤثرة فـــي تشـــكيل الموقـــف الأمريكي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وقد دعت هذه التيارات باستمرار إلى دعم قـــوي لدولـــة إسرائيل منذ قيامها، حيث كان لهذه الاتجاهات الفكرية واندماجها مع العناصر اليهودية الأثر الكبير فـــي صنع القرار السياسي الأمريكي فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي (حمودة و حتوت، 2021).

ومن ثم، فإن فهم ديناميكيات العلاقات الأميركية الإسرائيلية ينطوي على فحص شامل للعوامل المـــؤثرة على قرارات السياسة الأميركية. وهذا يستلزم الغوص العميق في التيارات الدينية، والفكرية والفلســـفية داخل المجتمع الأمريكي. ومن الجدير بالذكر أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة في فترة مـــا بعـــد الحرب العالمية الثانية أظهرت باستمرار نهجًا مستمرًا تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، على الرغم من التغييرات في القيادة، سواء أكانت الإدارات الجمهورية أم الديمقراطية (خراسان، 2017)

كذلك، من الأهمية بمكان أن يتم إلقاء الضوء على دور الحركة المسيحية الأصولية، التي يشـــار إليهـــا غالباً بالصهيونية المسيحية، والتي تمتد جذورها إلى الكنيسة البروتستانتية. وكان لأفكار وتعـــاليم هـــذه الكنيسة تأثير ملحوظ على السياسة الأمريكية (حمودة و حتوت، 2021).

وهكذا، فإن اللوبي الصهيوني عمل ويعمل جاهدا لضمان التوافق المستمر للمشهد الأمريكي مع هذه الأفكار. وهي تحقق ذلك من خلال حملات إعلامية واسعة النطاق وتهيئة بيئة فكرية داعمة بين الشعب الأمريكي، بهدف إرساء الأساس وترشيد وصياغة التفسيرات والمبررات. ويضم هذا الجهد أكثر من ثلاثة آلاف لجنة مسجلة بموجب القانون الفيدرالي، وغالبيتها مرتبطة بمجموعات الدفاع عن مصالح محددة. ومن بينها، هناك 54 لجنة تركز بشكل خاص على دعم إسرائيل (فايز، 1988).

إضافة لذلك، لعب الجانب الديني دورًا محوريًا في تشكيل وتوجيه سياسات الولايات المتحدة ليس فيما يتعلق بالعالم العربي فحسب، بل أيضًا بالصراع العربي الصهيوني على وجه التحديد. ويمكن ملاحظة هذا التأثير من خلال دراسة وتشريح الميول الصهيونية داخل الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية. لقد سعت هذه الحركة بلا كلل إلى خلق بيئة مواتية لتأثير الصهيونية اليهودية مع تعزيز وجهات النظر المؤيدة للصهيونية والمتحيزة ضد العرب. كما أنها روجت بنشاط للصور النمطية المؤيدة للموقف الإسرائيلي في الرأي العام والثقافة الأمريكية. لقد أثرت هذه الديناميكيات بشكل كبير على سياسات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، مما أدى إلى درجات متفاوتة من التحيز تجاه إسرائيل والحركة الصهيونية الأوسع (جلاد، 2019).

وفي عام 1976، اكتسبت الحركة المسيحية الصهيونية زخمًا في الولايات المتحدة، فيما عُرف باسم "عام الإنجيليين الأصوليين"، وكان الدافع وراء هذه الطفرة هو الاحتلال الإسرائيلي للقدس عام 1967، مما أثار الاهتمام في دوائر الكنيسة الإنجيلية والأصولية وأدى إلى ظهور قادة مسيحيين صهيونيين مؤيدين لإسرائيل، وقد أدى وصول الرئيس كارتر، إلى جانب دعمه المتأثر دينيًا لإسرائيل، إلى تعزيز هذا الاتجاه، كما فعلت رئاسة بيغن في عام (1977)، وتعزيز التعاون بين المنظمات الصهيونية اليهودية والحركة المسيحية الأصولية، وصعود اليمين السياسي في ظل سياسات الرئيس ريغان ذات الأساس الديني، وظهور من المبشرين التلفزيونيين المؤثرين الذين يدافعون عن وجهات النظر المؤيدة للصهيونية فقد أسهموا جميعًا في هذا الدعم للقضايا اليهودية وسندات إسرائيل (الحسن، 1990).

وهناك العديد من العوامل التي تقف خلف سعي الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية لتعزيز علاقتها مع إسرائيل، منها القيمة والأهمية الاستراتيجية التي ينسبها الصهاينة إلى الحركة، ودورها في تشكيل الرأي العام الأمريكي المؤثر، وإسهامها في تأمين مساعدات ودعم كبيرين لإسرائيل. علاوة على ذلك، هناك اعتقاد مشترك باستخدام القوة لتحقيق أهداف سياسية بين الأيديولوجيتين الصهيونية والمسيحية الأصولية. وتؤكد المجموعتان على الحاجة إلى الأسلحة النووية والدعم الأمريكي لمواجهة النفوذ العربي والسوفياتي (الحسن، 1990).

2. الجذور السياسية والاقتصادية والدبلوماسية

في أعقاب الأحداث التاريخية التي أظهرت المدى الواضح للإنحياز الأمريكي تجاه إسرائيل، أصبح من الضروري استكشاف الأسباب الكامنة وراء كيف يمكن لدولة صغيرة نسبيًا مثل إسرائيل أن تحصل على مثل هذا الدعم الكبير من قوة هائلة مثل الولايات المتحدة. ما الذي يدفع هذا التحالف، الذي يسمح لدولة بحجم إسرائيل وقوتها بحشد دعم لا يتزعزع عبر مختلف الجبهات، سواء أكانت مادية أم سياسية أم عسكرية.

لقد اتسم التعاون الدبلوماسي والاقتصادي والسياسي والعسكري بين الولايات المتحدة وإسرائيل بشراكة وثيقة ومتعددة الأوجه. وقدمت العديد من الدراسات تفسيرات مختلفة لهذا التحالف، بما في ذلك المبادئ الديمقراطية المشتركة، والروابط الدينية، خاصة بين المسيحيين الإنجيليين، والمصالح الأمنية المتبادلة، وأوجه التشابه مع الكيانات الاستعمارية الاستيطانية، وتأثير اللوبي الإسرائيلي (جلاد، 2019).

لقد كانت مجموعات المصالح مؤثرة باستمرار في تشكيل السياسة الخارجية للولايات المتحدة والتأثير على صناع القرار. وبحلول التسعينيات، كان اللوبي الصهيوني يضم أكثر من ثمانين ألف ناشط مسجل في واشنطن، يعملون في المقام الأول في الشؤون المحلية. لقد مارسوا تأثيرًا كبيرًا على التشريعات

المحلية والتصويت في الكونجرس، سواء من خلال الاسهامات المالية للأحزاب السياسية والأفراد أو من خلال العلاقات الشخصية مع صناع القرار (سعودي، 2006).

ونظراً للوجود اليهودي الكبير داخل هذه المنظمات، كان من الطبيعي أن تحصل إسرائيل على جزء كبير من دعمها. وتلتزم هذه الجماعات بتشويه الصورة العربية، وتأمين الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري الأمريكي، وتشكيل الرأي العام لصالح قضيتها (تيري، 2002).

تأسس أول لوبي يهودي منظم مناصر لإسرائيل عام 1951 أي بعد ثلاث سنوات من نشأة الدولة الصهيونية، والذي تحول بعد ذلك إلى منظمة "أيباك –AIPAC.

أنشأ الأمريكيون اليهود العديد من المنظمات التي كان لها تأثير كبير على السياسات الخارجية الأمريكية. ويتألف اللوبي الصهيوني من مجموعات وأفراد مختلفين مكرسين لتوجيه السياسات الخارجية الأمريكية لصالح إسرائيل. ومن بين هذه المنظمات، تبرز أيباك باعتبارها المنظمة الأكثر نشاطًا. وكثيراً ما يتعاون الزعماء اليهود الأميركيون مع المسؤولين الإسرائيليين لتنسيق المبادرات التي تعزز سياسات إسرائيل وأهدافها. تلعب AIPAC دورًا حيويًا في تأييد المرشحين المؤيدين لإسرائيل لمناصب الحكومة الفيدرالية والمحلية، والدعوة إلى تعيينهم في أدوار قيادية رئيسة (زغيب، 1998).

مما لا شك فيه أن اللوبي الصهيوني حافظ على حضوره السياسي المؤثر، كما أن "العلاقة الخاصة" الدائمة بين الولايات المتحدة وإسرائيل تظل قوية. إسرائيل، على الرغم من نموها الكبير، لا تزال تستفيد من المساعدات المالية الأمريكية الكبيرة، والمساعدات العسكرية، والدعم السياسي. علاوة على ذلك، فإنها تظل محمية نسبيًا من الانتقادات، حتى عندما تأتي من مسؤولين أمريكيين رفيعي المستوى، أو أعضاء في الكونجرس، أو منافسين سياسيين في الولايات المتحدة (Walt, 2017).

تقدم الولايات المتحدة باستمرار الدعم الثابت لإسرائيل. ويتجلى ذلك في أهمية التعبير عن الدعم لإسرائيل في عملية الانتخابات الرئاسية الأمريكية لضمان أغلبية الأصوات. وقد يواجه المرشحون

الذين يفشلون في القيام بذلك الاستبعاد من المناصب الحكومية الرئيسة، في حين يخاطر منتقدو إسرائيل بفقدان أدوارهم. وعلى الرغم من الاختلاف حول العديد من القضـــايا، فـــإن المنافســـين والمعارضـــين السياسيين الأمريكيين يشتركون بالإجماع في الالتزام بالدعم المطلق لإسرائيل. ويستمر أنصار إسرائيل الأثرياء في شغل مناصب مؤثرة في السياسة الأمريكية، وخاصة في المسائل المتعلقة بإسرائيل (Walt, 2017).

وبصرف النظر عن الموارد المالية الكبيرة التي تمتلكها إسرائيل، وخاصة تلك التي تحتفظ بها الحركـــة الصهيونية في الولايات المتحدة، والتي تمكنها من تشكيل لجان وتخصيص أموال كبيرة لغرض تشـــكيل السياسة الأمريكية لضمان الدعم المستمر لإسرائيل، فإنها تقدم أيضًا دعمًا كبيرًا للرئاسة والمرشـــحين، سواء من حيث الاسهامات المالية أو الدعم المعنوي. ويتم إبرام اتفاقيات مع أعضاء الكونجرس لتأييـــد المسائل المرتبطة بإسرائيل، مما يمارس تأثيرًا كبيرًا على اتفاقيـــات الأســـلحة والمســـاعدات الماليـــة والعسكرية لإسرائيل. بالإضافة إلى ذلك، هناك مراقبة وإشراف نشط للردود الأمريكية على تطـــورات الصراع الإسرائيلي الفلسطيني (سعودي، 2006).

علاوة على ما ذكر، وعلى صعيد الدعم الإعلامي، وميل وسائل الإعلام الأميركية إلى إضفاء قدر أكبر من المصداقية على وجهات النظر الإسرائيلية، حيث يكون العديد من الأميركيين الذين يشاهدون الأخبار التلفزيونية أقل تعرضاً للمعلومات المتعلقة بالحصار الإســـرائيلي لغـــزة والمصـــاعب التـــي يوجههـــا الفلسطينيون في المنطقة. ونتيجة لذلك، كان هناك تحول ملحوظ في الخطاب داخل واشـــنطن ووســـائل الإعلام الأمريكية الرئيسية (McGreal, 2014) .

ولا يقتصر هذا التأثير على المجال الداخلي للولايات المتحدة، بل يمتد أيضًا إلى السياق الأوروبي. يقوم اللوبي اليهودي الأمريكي بتسخير مؤيديه بشكل فعال داخل وسائل الإعلام لتضخيم الادعاءات المؤيـــدة لإسرائيل ويستفيد من الاتهامات واسعة النطاق بمعاداة السامية السائدة عبر مختلف مستويات المجتمـــع

الأوروبي، مما يؤثر في النهاية على الإدارة الأمريكية. وقد أصبح هذا التأثير واضحاً في رد فعل واشنطن وفي جهود الرئيس الأمريكي جورج بوش لحشد الدعم الأوروبي لقرارها بالحرب في الشرق الأوسط (الشريف ، 2007).

ويرى الباحث أن هيمنة إسرائيل وسلطتها تظهران بوضوح استناداً إلى اللوبي اليهودي الذي يسيطر على السياسة الأمريكية، وظهر ذلك جلياً من الدعم الأمريكي خارج نطاق وموافقة الكنجرس، وأظهر الحرب على على غزة كيف يتجنب الإعلاميون والمثقفون في الولايات المتحدة مناقشة الحرب والإبادة الجماعية التي تقوم بها إسرائيل في غزة؛ لأنهم يخشون الدخول في مواجهات كلامية، وتداعيات مهنية محتملة، والعزلة عن زملائهم الداعمين بشدة لإسرائيل، ويمتد مناخ الخوف هذا حتى إلى المخاوف المتعلقة بالأمن الوظيفي، حيث تم إقالة الكثير من الإعلاميين على انتقادهم لدولة الكيان الإسرائيلي.

2.5 خلاصة

إن الاصطفاف التاريخي والمستمر الغربي، وخاصة الأمريكي، مع إسرائيل فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، يعكس علاقة معقدة متجذرة في الأيديولوجيات المتداخلة، والمعتقدات الدينية، والتفاعلات الاجتماعية. وتنظر هذه العلاقة إلى إسرائيل على أنها تحقيق لنبوءة الكتاب المقدس، وحجر الزاوية في الهياكل السياسية والاقتصادية الأمريكية والغربية، وتحالف استراتيجي متجذر في الإمبريالية الغربية. وعلى الرغم من القانون الدولي والمؤسسات الدولية التي صدر عنها العديد من القرارات لحل الصراع الغسرائيلي الفلسطيني، فإن الولايات المتحدة وأوروبا فضلتا باستمرار إسرائيل، وعملتا على تحويل القضية الفلسطينية من اهتمام سياسي إلى قضية إنسانية.

وعلى مدى سنوات عديدة، فشلت الولايات المتحدة، على الرغم من النظر إليها كوسيط، في اقتراح مبادرة شاملة لإقامة دولة فلسطينية مستقلة، ودعمت باستمرار رفض إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة ذات الأهمية الحاسمة لعملية سلام حقيقية. كما أن القانون الدولي لم يكن كافيا في معالجة القضية

الأساسية للاستعمار الصهيوني والحصانة الدولية التي يتمتع بها. ولتغيير ذلك، يجب أن يتحول التركيز إلى مفهوم الشرعية الدولية، الذي لعب دوراً محورياً في إنهاء الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.

ومن المؤسف أن الحماس للعدالة، كما رأينا في الحالة الأوكرانية، هو الاستثناء وليس القاعدة. ولا تزال فلسطين مهمشة في القانون الدولي، وغالباً ما يوصف أي دعم لحقوق الفلسطينيين بأنه معاداة للســـامية. إن المشاعر المعادية للفلسطينيين آخذة في الارتفاع، وخاصة في إسرائيل والغرب.

الفصل الثالث

ازدواجية معايير الهيئات والمؤسسات الدولية والإنسانية في التعامل مع القضايا الدولية

3.1 تمهيد

أثارت العملية العسكرية الروسية إدانات شديدة من العديد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة. وسرعان ما قوبلت بمجموعة واسعة من العقوبات الاقتصادية ضد روسيا، إلى جانب تقديم الدعم العسكري للجيش الأوكراني. وكانت هذه الإجراءات مصحوبة بدعوات تطالب بحق أوكرانيا في الدفاع عن النفس ضد الاحتلال الروسي، على أساس القانون الدولي، والوقف الفوري للاحتلال. وفي خطوة غير مسبوقة، انتقدت الجمعيات القانونية في كل من أوروبا وأمريكا الشمالية تصرفات روسيا علنا، مبتعدة عن موقفها السابق المتمثل في تجنب التورط في القضايا الحساسة سياسيا. (علاون و حمادي، 2022).

وعليه، سيتناول الفصل الثالث العديد من المواضيع الجوهرية حيث سيتم الإشارة إلى سلوك القانون الدولي اتجاه القضية الفلسطينية، وإلى القاء الضوء على القرارات الشرعية الدولية وأسباب عدم تطبيقها على الشأن الفلسطيني، كذلك ازدواجية المعايير التي تطبقها الهيئات الدولية في الشأنين الفلسطيني والأوكراني وكشف السلوك الغربي اتجاه كلتا القضيتين من حيث الدعم المالي والدولي والدبلوماسي وكذلك الإعلامي.

3.2 القانون والشرعية الدولية والقضية الفلسطينية

لفهم جوهر الشرعية الدولية، من الضروري التمييز بين القانون الدولي والشرعية الدولية. يتألف القانون الدولي من عناصر واقعية ناشئة عن الاتفاقيات الدولية وقرارات الأمم المتحدة، بما في ذلك تلك التي تفتقر إلى سلطة فرض العقوبات، بما في ذلك الأحكام الصادرة عن المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية. وقد اختارت السلطة الفلسطينية، بصفتها ممثلة لدولة فلسطين، استراتيجية تتمحور حول

التعامل مع الجهات الرسمية التي تمثل القانون الدولي، وإن كان ذلك دون نتائج ملموسة (الحسيني، 2023).

يمكن تعريف مفهوم الشرعية الدولية على النحو على أنها ممارسة راسخة بعمق داخل المجتمع الدولي، لذلك، فإنها تعد مبثابة قيد قوي على السلوك الدولي. لكن، هذا لا يعني أنها لا تعاني من بعض الإنتهاكات (طالب، 2023)

في الخطاب السياسي الداخلي الفلسطيني، يتم أحياناً تبادل مصطلحي القانون الدولي والشرعية الدولية، كما يتضح من وثائق مثل الميثاق التأسيسي لمنظمة التحرير الفلسطينية (1964–1968) وإعلان الاستقلال (1988). والذين دققوا في ميثاق الانتداب الصادر عن عصبة الأمم عدوه مصدراً للشرعية الدولية، مؤكدين انتهاكه من قبل بريطانيا بداية ثم من قبل الأمم المتحدة والمجتمع الدولي (المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم المتعلقة بالوصاية أو الولاية)، لذلك، فإن الأسس المرنة لمفهوم الشرعية الدولية والتأثير المحدود للقانون الدولي على الأرض قد وفرت وسيلة لليبرالية الصهيونية لتأييد المشروع الاستعماري الاستيطاني، ودعم الصهيونية وممارساتها في جميع أنحاء فلسطين (Quigley, 2005).

أن القانون الدولي يحتمل أن يكون لصالح فلسطين بعد عام 1948 على المناطق المخصصة للعرب في خطة التقسيم، والتي احتلتها إسرائيل أثناء النكبة. كذلك، واجه القرار 194، الذي يطالب بالعودة غير المشروطة للاجئين، رفضاً إسرائيلياً. وتؤكد لجنة الأمم المتحدة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف على حق العودة، لكنها تفتقر إلى سلطة التنفيذ. ومع ذلك، فإن الكيانات القانونية الدولية التي تعترف بالحقوق الفلسطينية لا تزال مقيدة بديناميكيات السلطة، حيث يجعل الفيتو الأمريكي والدعم غير المشروط القانون الدولي عاجزًا (بابيه، 2021).

بعد عام 1967، واجهت الآفاق المتجددة للاستفادة من القانون الدولي خيبة أمل فلسطينية مستمرة. ودعا قرار مجلس الأمن رقم 242 إلى انسحاب إسرائيل، والاعتراف بالحقوق السياسية الفلسطينية ولكن دون

التطرق إلى السيادة. وتتجاهل إسرائيل باستمرار مطالب الأمم المتحدة وتقابل بالفيتو الأمريكي. وعلى الرغم من ذلك، هناك تحول عالمي لصالح النضال الفلسطيني، مدفوعا بزيادة الوعي بالانتهاكات الإسرائيلية. إن استخدام خطاب القانون الدولي من قبل الحكومات والمنظمات غير الحكومية يعالج قضايا مثل المستوطنات، والعقاب الجماعي، وهدم المنازل، والتطهير العرقي. إن الحكم الذي أصدرته محكمة العدل الدولية بشأن الجدار الفاصل، مع التركيز على الأجزاء المدانة، يمثل نجاحاً ملحوظاً (بابيه، 2021).

وقد تعرضت سلسلة من الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة منذ عام 2006 لانتقادات من قبل الحكومات والمنظمات غير الحكومية، بما في ذلك منظمة العفو الدولية؛ لأنها تعدُّ انتهاكًا للقانون الدولي. وبلغت هذه الانتقادات ذروتها في تقرير غولدستون الشهير عام 2009، الذي اتهم حماس أيضًا بارتكاب انتهاكات مماثلة، ولو بدرجات متفاوتة (United Nations, 2008).

يشبه هذا التقرير تقرير لجنة شون ماكبرايد لعام 1982 حول جرائم الحرب الإسرائيلية خلال حرب لبنان. ومع ذلك، فقد فشلت في التأثير بشكل كبير على سلوك إسرائيل أو سياساتها، نظرا لتردد الولايات المتحدة وأعضاء الاتحاد الأوروبي الرئيسيين في دمج مثل هذه التقارير الاتهامية في اعتباراتهم السياسية (MacBride, 1983).

ومن التطورات الملحوظة الأخرى فيما يتعلق بالقانون الدولي الزخم المتزايد بين الناشطين المتطوعين المتضامنين مع الفلسطينيين في الأراضي المحتلة. كذلك، داخل إسرائيل هناك منظمات غير حكومية رائدة تعارض الاحتلال. بالإضافة إلى ذلك، كثيراً ما يلجأ المجتمع المدني الفلسطيني إلى استخدام لغة القانون الدولي كأساس لأنشطته ومبادراته. كذلك، تمكنت السلطة الفلسطينية ذاتها من تحقيق بعض المكاسب الاستثنائية من خلال تعاونها مع المحكمة الجنائية الدولية، التي أعربت، من الناحية النظرية، عن استعدادها للتحقيق في جرائم الحرب التي ارتكبتها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية. وعلى الصعيد الدبلوماسي، قامت السلطة الفلسطينية تدريجياً برفع تمثيل فلسطين في الأمم المتحدة (بابيه، 2021).

ويرى الباحث أنه وانسجاماً مع التقارير السابقة فإنه عند تقييم كل ما انبثق عن القانون الدولي من قرارات، لا يمكن إنكار أنها جميعها فشلت في التحول إلى محفزات حقيقية للتغيير على أرض الواقع. وفي حين أن هذا لا يعني بالضرورة أن مثل هذا التحول مستحيل في المستقبل، إلا أنه يبدو غير مرجح في الوقت الحاضر.

3.2.1 القضية الفلسطينية والقانون الدولي

في السنوات الأخيرة، ركزت السلطة الفلسطينية جهودها على تأكيد السيادة بناءً على القانون الدولي. ومع ذلك، يظل الإطار الحالي لقانون حقوق الإنسان غير كافٍ في الحالات الفردية وبعض دراسات الحالة من دون التفاعل مع قضايا الاستقلال والسيادة. في السياق الفلسطيني، لا يمكن أن يكون لهذا الإطار تأثيرٌ كبيرٌ ومعقولٌ، كما يُشير ديفيد لويد: "حرمان فلسطين من الدولة يعزز بشكل غير مباشر سيادة إسرائيل على فلسطين (Lloyd, 2012).

إضافة الى ما ذكر، فإن صعوبة تنفيذ القوانين والآليات الصادرة عن القانون الدولي بشأن سيادة الدول، تجعل هذه الدول نفسها أقل استعدادًا للالتزام بها. عدم القدرة على التدخل في شؤون الدول ذات السيادة، وضعف احترامها للقانون الدولي، يعني أن الدول لن تكون أداة فعالة لتنفيذ القانون الدولي، خاصة فيما يتعلق بقوانين حقوق الإنسان. لذلك، لا يوجد ما يشير إلى التفاؤل بإعطاء المحكمة الإسرائيلية العليا الصلاحية للحد من سياسات الاضطهاد التي تمارسها إسرائيل في فلسطين (بابيه، 2021).

هذا الوعي بأن القانون الدولي لا يمكن تطبيقه، داخل كيان الدولة الحديثة، في قضايا مثل القضية الفلسطينية، دفع جورج بشارات إلى التعليق: "إن مسؤولية ضمان تنفيذ المبادئ إن القانون الدولي وحقوق الإنسان في فلسطين يقع على عاتق المجتمع المدني" (Bisharat, 2010).

ترتبط ثقة الفلسطينيين الحالية والمبكرة بالقانون الدولي ارتباطًا وثيقًا بالتطلع إلى إقامة دولة تمثل الهدف الأساسي في النضال من أجل التحرير. ومع تضاؤل جدوى هذا السيناريو، يصبح من الأهمية بمكان

استكشاف القانون الدولي من منظور الحلول البديلة، سواء من خلال حل الدولة الواحدة أو إجراء فحوصات أوسع لتداعيات إنهاء الاستعمار في فلسطين في القرن الحادي والعشرين.

كما يمكن للسلطة أن تستخدم الحرب الأوكرانية الروسية كوسيلة لإنشاء قنوات اتصال جديدة مع القيادة الروسية لإقناع روسيا بدعم القضية الفلسطينية ضد إسرائيل والولايات المتحدة؛ لأن الاعتماد على الغرب فقط قد لا يخدم مصالح السلطة، وبالتالي يمكن للسلطة أن تستغل قنواتها الإعلامية والدبلوماسية لتسليط الضوء على معايير الغرب المزدوجة في تعامله مع الحرب الأوكرانية الروسية مقارنة بتعامله مع مختلف الصراعات والانتهاكات الإسرائيلية الفلسطينية. على سبيل المثال، أعلنت أوروبا دعمها للاجئين الأوكرانيين، لكنها فشلت في فعل الشيء نفسه بالنسبة للاجئين الفلسطينيين خلال حربي 1948 و1967. كذلك، فرضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي عقوبات على روسيا وبوتين فور بدء الحرب، مما أدى إلى تقييد الواردات والصادرات الاقتصادية والمعاملات المالية مع روسيا، إلا أنهم لم يتخذوا إجراءات مماثلة في أعقاب الحروب والانتهاكات الإسرائيلية المختلفة ضد الفلسطينيين. ومن خلال دعم أوكرانيا وتوفير المعدات الدفاعية المتقدمة، يعمل الغرب على تمكين أوكرانيا من الدفاع عن نفسها ضد روسيا، في حين لا يقدم نفس الدعم للفلسطينيين في كفاحهم ضد إسرائيل. وقد وصفت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي بأنها إرهاب بينما اعتبرت المقاومة الأوكرانية ضد روسيا مشروعة. علاوة على ذلك، فقد عزلوا روسيا سياسيًا ودبلوماسيًا وإعلاميًا خلال حربها مع أوكرانيا، وهو ما لم يحدث مع إسرائيل خلال الصراعات والحصارات المختلفة. وعليه، يمكن للسلطة أن تلجأ إلى المحكمة الجنائية الدولية، وتطالبها بتطبيق نفس المعايير على إسرائيل كدولة احتلال كامل، أسوة بما يطبق على روسيا. ويستند هذا الطلب إلى اختصاص المحكمة على الأراضي الفلسطينية باعتبارها طرفا في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (ابو زاهر، 2023).

3.3 ازدواجية المعايير السياسية لدى الغرب والمؤسسات الدولية المنبثقة عن الأمم المتحدة: فلسطين وأوكرانيا نموذجًا

إن السلوك السياسي الغربي يميل دائما نحو كفة إسرائيل، وهناك العديد من التأثيرات والتبعات السلبية التي تؤثر على مصداقية السياسة الغربية بسبب هذا التحيز الذي أضعف مصداقية السياسة الغربية في العيون العربية والفلسطينية، حيث يمكن للجهات الفلسطينية المعنية التيقن بأن الغرب يفتقر إلى الموضوعية والعدالة في تقييمه للقضايا، مما يجعلهم يراقبون تصرفاته بشكل سلبي. بالإضافة إلى ذلك، يترتب على هذا التحيز تأثير سلبي على العلاقات الدبلوماسية بين الدول العربية والفلسطينية والغرب، حيث قاد هذا التحيز العديد من التوترات وتقليل مساحة التعاون في مختلف المجالات. وأخيرًا، يمكن القول إن التحيز الغربي الصارخ والداعم لإسرائيل سيقلل من قدرة الغرب على تسهيل عمليات التسوية والتفاوض بين الأطراف المتنازعة، مما يزيد من تعقيد الأوضاع في المنطقة ويجعل العمل على حلول سلمية للقضايا العربية والفلسطينية مهمة أكثر صعوبة (قواريق، 2023).

يمكن التأكيد على أن كلتا الحالتين، فلسطين وأوكرانيا، تعانيان تحت الاحتلال، وقد شهد كلاهما، وفقًا للعديد من المصادر الرسمية والخبراء القانونيين، انتهاكات للقانون الدولي بما في ذلك جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية. يُظهر هذا الواقع أهمية تعزيز جهود المجتمع الدولي لتحقيق العدالة وضمان فرض القانون الدولي بشكل عادل ومنصف.

ومع ذلك، فإن الأراضي الفلسطينية المحتلة وبحسب القرارات الدولية اعتبرت ان فلسطين تخضع للاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1967، وقد اتسم هذا الاحتلال المطول بالعديد من قرارات الأمم المتحدة. وتشمل هذه القرارات القرار 242 الصادر عام 1967 والقرار 2334 الصادر عام (2016)، اللذين يعترفان بفلسطين كمنطقة محتلة يحكمها القانون الإنساني الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان. وتدعو هذه القرارات إلى وقف الاحتلال الإسرائيلي، أو على أقل تقدير، توسيع المستوطنات في

الأراضي الفلسطينية المحتلة. ومن المؤسف أنه يبدو أن هذه القرارات لم تلحظها إسرائيل وحلفاؤها من ذوي النفوذ إلى حد كبير، مما أدى إلى حرمان الفلسطينيين من حقهم في تقرير المصير والدفاع عن النفس (الجمعة و الحمدانى، 2021).

كذلك، هناك تباين كبير ومحير في أنماط التصويت في الدول الغربية الكبرى، بما في ذلك الولايات المتحدة، وكندا، والمملكة المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، وأسبانيا، وإيطاليا، عندما يتعلق الأمر بالوضع في أوكرانيا وفلسطين. وفي حالة أوكرانيا، فإن هذه الدول متفقة تماماً على إدانة الغزو الروسي، وتأييد سيادة أوكرانيا وسلامة أراضيها. وفي الوقت نفسه، فإنهم يظهرون دعماً شبه إجماعي لحماية إسرائيل من المساءلة القانونية. ويتجلى هذا التأييد في تصويتهم ضد محاسبة إسرائيل، أو في الامتناع عن التصويت عندما تطرح مسألة إحالة الأمر إلى محكمة العدل الدولية، رغم تصويتهم لصالح إنشائها عند تأسيس الأمم المتحدة (BBC NEWS, 2022) .

يلخص الجدول الآتي مفارقة عدد من أنماط تصويت الدول الغربية الأكثر انخراطًا في كلتا الحالتين: أوكرانيا وفلسطين.

الجدول التالي يبين عدد من القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة والمتعلقة بالقضية الفلسطينية وإسرائيل والحرب الأوكرانية الروسية والانحياز الغربي والأمريكي لإسرائيل. حيث صوتت كل الدول الأوروبية وأمريكا لصالح أوكرانيا في حين عارضت التصويت لصالح فلسطين كل من (أمريكا، وكندا، وبريطانيا، والمانيا، وإيطاليا، والنمسا، واستراليا) وامتنعت عن التصويت لصالح فلسطين كل من (فرنسا، واسبانيا، وهولندا، وسويسرا، والنرويج، والسويد، وفنلدا، والدنمارك) وأيدت القرار لدعم فلسطين فقط كل من (بلجيكا، وبولندا، والبرتغال، ويرلندا).

جدول (1)

نموذجًا للانحياز الغربي في التصويت ضمن الأمم المتحدة بخصوص أوكرانيا وفلسطين

#	الدولة	تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة حول أوكرانيا (أكتوبر– 2022)	التصويت الأولي للجمعية العامة للأمم المتحدة: فلسطين ومحكمة العدل الدولية (نوفمبر 2022)	تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة للمرة الثانية: فلسطين ومحكمة العدل الدولية (ديسمبر 2022)
1	الويات المتحدة الأمريكية	مع	ضد	ضد
2	كندا	مع	ضد	ضد
3	المملكة المتحدة	مع	ممتنع	ضد
4	ألمانيا	مع	ضد	ضد
5	فرنسا	مع	ممتنع	ممتنع
6	إسبانيا	مع	ممتنع	ممتنع
7	إيطاليا	مع	ضد	ضد
8	بولندا	مع	مع	مع
9	البرتغال	مع	مع	مع
10	هولندا	مع	ممتنع	ممتنع
11	بلجيكا	مع	مع	مع
12	النمسا	مع	ضد	ضد
13	سويسرا	مع	ممتنع	ممتنع
14	النرويج	مع	ممتنع	ممتنع
15	السويد	مع	ممتنع	ممتنع
16	فنلدا	مع	ممتنع	ممتنع
17	الدنمارك	مع	ممتنع	ممتنع
18	أوكرانيا	مع	مع	غائب
19	إيرلندا	مع	مع	مع
20	أستراليا	مع	ضد	ضد

وبمجرد أن بدأت روسيا صراعها مع أوكرانيا، وصف الرئيس الأمريكي جو بايدن التصرفات الروسية ضد أوكرانيا بأنها جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، دون انتظار إجراء تحقيق مستقل. كما أكد رئيس الوزراء الكندي أن وصف تصرفات روسيا بأنها إبادة جماعية أمر مناسب. كما أعربت بلجيكا عن دعمها للتقييم القائل بأن روسيا ترتكب جرائم حرب، وأدان المستشار الألماني أولاف شولتس هذه الأفعال أيضًا (البيت الابيض، 2022).

وبينما تلقى الاحتلال الإسرائيلي انتقادات كبيرة من منظمات مختلفة، بما في ذلك منظمات بارزة مثل هيومن رايتس ووتش ومنظمة العفو الدولية، فضلا عن العديد من القرارات الدولية وهيئات التحقيق التي قضت بأن الاحتلال الإسرائيلي متورط في جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في فلسطين المحتلة، فإن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة لم تقم بإدانة إسرائيل رسميًا لارتكابها أعمال الفصل العنصري أو أعمال العدوان. وبدلاً من ذلك، عرضت هذه الدول في كثير من الأحيان المساعدة المادية والعسكرية لإسرائيل، على الرغم من أعمالها المستمرة ضد السكان الفلسطينيين. وخير مثال على ذلك هو الدعم العسكري السنوي الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل، والذي بلغ 3.8 مليار (Horton, 2021).

ويرى الباحث أنّ الدعم المتواصل والمفتوح من أمريكا، وألمانيا وبريطانيا وغيرها من الدول عسكرياً واقتصادياً المقدم لإسرائيل تضاعف في حربها على غزة بعد 7 أكتوبر من العام 2023، دون قيد أو شرط.

ورغم أن الهجوم العسكري الروسي على أوكرانيا بدأ على الفور، إلا أن الأمر لم يستغرق سوى بضعة أيام قبل أن تتمكن الدول الأوروبية والولايات المتحدة من حث المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية على بدء تحقيق في الوضع الأوكراني. في 2 مارس/آذار 2022، أعلن المدعي العام رسميًا قراره ببدء تحقيق مع التركيز على "الجرائم المزعومة" التي حدثت في سياق الأحداث في أوكرانيا منذ نوفمبر/تشرين الثاني 2013. وقد تم اتخاذ هذا القرار استجابة لطلب من أكثر من 39 شخصًا من

البلدان، التي تشمل جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، إلى جانب أستراليا وكندا وأيسلندا ونيوزيلندا والنرويج وسويسرا والمملكة المتحدة. وسرعان ما أعلن المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، كريم خان، عن هذا القرار وقام بزيارة أوكرانيا مرتين خلال عام واحد. وقد كشف مؤخراً عن نيته زيارة فلسطين، وهي الزيارة التي طال انتظارها والتي كانت منتظرة منذ عام 2009 عندما استغرق الأمر 12 عاماً لفرض الولاية القضائية على الأراضي الفلسطينية المحتلة (أزاروف، 2015).

ولعبت تدخلات مختلف الدول، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، دورا كبيرا في عرقلة سير التحقيق في القضية الفلسطينية أمام المحكمة الجنائية الدولية. وفي محاولة لحماية إسرائيل، بذلت إدارة ترامب جهودًا مكثفة على مدار عامين من 2018 إلى 2020 لعرقلة مساعي المحكمة للمضي قدمًا في تحقيقاتها. وفي يونيو/حزيران 2020، صدر أمر تنفيذي يتضمن عقوبات تنطوي على تجميد الأصول وتقييد السفر ضد اثنين من مسؤولي المحكمة الجنائية الدولية، وهما المدعية العامة السابقة فاتو بنسودا وفاكيسو موتشوشوكو. ورغم إلغاء الأمر التنفيذي الذي استهدف موظفي المحكمة في عهد إدارة ترامب، أعلنت الحكومة الأميركية الجديدة بقيادة بايدن في بيان لها، استمرار معارضتها لتصرفات المحكمة الجنائية الدولية فيما يتعلق بالوضعين الأفغاني والفلسطيني. ومع ذلك، أكدت استعدادها لتقديم الدعم للمحكمة في القضية الأوكرانية (هيومن رايتس ووتش، 2020).

بعد إعلان روسيا الحرب، تعهدوا باستخدام الوسائل والآليات كافة والمتاحة لتسهيل المساءلة الدولية عن الاحتلال الروسي لأوكرانيا. وهذا يشمل محكمة العدل الدولية والمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان. ردًا على طلب أوكرانيا المقدم في 7 مارس 2022، أصدرت محكمة العدل الدولية إجراءات مؤقتة في 18 مارس 2022، تدعو الاتحاد الروسي إلى وقف الحرب والأنشطة العسكرية في أوكرانيا. وفي هذا السياق، حثت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، من خلال تدابير مؤقتة، روسيا على الامتناع عن "الهجمات العسكرية ضد المدنيين واستهداف البنية التحتية المدنية" وتجنب الانتهاكات الأخرى للقانون الإنساني الدولي (Crawford, 2022).

ويرى الباحث أن الحماس والإيجابية لتحقيق العدالة في القضية الأوكرانية يعتبر حالة استثنائية، حيث يعد دعم الحقوق الفلسطينية سببا كافيا لتوجيه اتهامات بمعاداة السامية.

على الصعيد الآخر، وإضافة على ما تم تناوله من ضعف ملحوظ وازدواجية واضحة من قبل القانون الدولي الإنساني وما تمخضت عنه المؤسسات الدولية لحقوق الإنسان كمؤسسة الهيومن رايتس من انحياز واضح للقضية الأوكرانية وتجاهل مستمر للقضية الفلسطينية، هناك العديد من التقارير والمقالات التي جاءت على لسان العديد من رؤساء وأعضاء لجان حقوق الإنسان في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي أشارت إلى هذا الانحياز فعلى سبيل المثال أشار طارق رضوان[1]، إلى أنه خلال الأزمة الروسية الأوكرانية، سارع العالم، وخاصة أوروبا والولايات المتحدة، إلى تقديم الدعم والمساعدة للقضية الأوكرانية، يقابله تجاهل تام للقضية الفلسطينية وتصرفات إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني. أن القضية الفلسطينية تمتد إلى ما هو أبعد من الشعب الفلسطيني، لتشمل كل العرب والمسلمين والمسيحيين في الدول العربية. وخاطبت لجنة حقوق الإنسان الأطراف المعنية، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة التي لم تستجب لكل المحاولات التي تدين السياسية العنصرية الإسرائيلية (عز الدين، 2023).

أدت الحرب إلى تهميش القضية الفلسطينية في وسائل الإعلام الدولية، حيث تحول الاهتمام العالمي نحو هذا الصراع، مما أعطى إسرائيل مجالا أكبر للتحرك بشكل قمعي اتجاه الفلسطينيين وسط تراجع التركيز العالمي على القضية الفلسطينية، ومن الناحية الأخرى، تأثرت السلطة الفلسطينية أكثر من غيرها من الدول الأخرى بالأزمات العالمية الناجمة عن هذه الحرب، خاصة على صعيد اقتصادها، وزيادة الديون، وتراجع الدعم العربي والغربي. وهذا ما يفسر، جزئياً، عزوف السلطة الفلسطينية عن إصدار بيان رسمي بشأن موقفها من الحرب الأوكرانية الروسية، حيث إن لها علاقات ومصالح مع الجانبين، ولا ترغب في تعريض هذه العلاقات لمزيد من المخاطر، بالإضافة إلى ذلك، تهدف إسرائيل

[1] النائب طارق رضوان، رئيس لجنة حقوق الإنسان بمجلس النواب المصري.

إلى زيادة عدد سكانها اليهود داخل الأراضي الفلسطينية عام 1948 وجذب اليهود الأوكرانيين لتعزيز عدد المستوطنين في المستوطنات الإسرائيلية، مستغلة الحرب الأوكرانية الروسية من خلال الترحيب باللاجئين اليهود من أوكرانيا ومنحهم الجنسية الإسرائيلية. وأخيراً، نتيجة للحرب الأوكرانية الروسية وتوجه الإعلام الغربي والعالمي اتجاه هذه الحرب، إضافة إلى إهمال القضية الفلسطينية من قبل الدول الغربية والولايات المتحدة سياسياً، أدى ذلك إلى إزالتها من أجندة الاتحاد الأوروبي والدولي، وكان سببا رئيسًا في تراجع القضية الفلسطينية (قواريق، 2023).

إعلاميا، أدى الصراع الروسي الأوكراني المستمر إلى مزيد من التعتيم على القضية الفلسطينية في وسائل الإعلام وحولت وسائل الإعلام الدولية تركيزها إلى أوكرانيا، مما وفر لحظة ارتياح للفصائل الإسرائيلية، التي رأت في الوضع فرصة لصرف الانتباه عن أعمال الاحتلال في الأراضي الفلسطينية. ومع ذلك، تواجه دولة الاحتلال تحديًا طويل المدى يتعلق بالانضمام إلى التحالف الأمريكي الغربي الذي يفرض عقوبات على روسيا، مما قد يؤدي إلى توترات في العلاقة الروسية الإسرائيلية (الكومي وآخرون، 2022، صفحة 3).

يشير الخطيب (2022) إلى أن الحرب الروسية على أوكرانيا أثرت سلبًا على المعايير المهنية والأخلاقيات الإعلامية. على سبيل المثال، اعتمد بعض الصحفيين على تمييز بين اللاجئين استنادًا إلى الجنس واللون والديانة والجغرافيا، وحتى الحالة الاقتصادية. وقد وصفوا اللاجئين الأوكرانيين بمصطلحات مثل "بيض" و "مسيحيون" و "الجوار الجغرافي"، لذلك فان هذه الممارسات الصحفية تعكس انعكاسات واضحة للعنصرية.

ويضيف كذلك الخطيب، أنه وبالرغم من أن هناك اعتقاداً نمطياً يرتبط بوقوع الحروب في المجتمعات الفقيرة والمعزولة، إلا أنه ينبغي أن يفهم أن الحروب قد تحدث في بلدان أوروبية متحضرة، وهذا ما حدث في حالة أوكرانيا. وبالرغم من أن هذا العامل قد يؤدي إلى تصوير نمطي للحروب على أنها

تحدث في البلدان الفقيرة، إلا أنه يتجاهل الواقع الذي يشمل دور إسرائيل في حروب عديدة داخل وخارج فلسطين، بالإضافة إلى حروب التدخل التي خاضتها الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق. الأمر الذي يظهر أن الحروب ليست مقتصرة على البلدان الفقيرة (الجزيرة نت ، 2022).

3.4 خلاصة

إن العواقب التي خلفتها الأزمة الأوكرانية تشير إلى تحول نحو زيادة هيمنة المؤسسات الغربية. ويتجلى ذلك في أن العديد من الكيانات السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية، وحتى الثقافية والإعلامية، اصطفت بشكل جماعي ضد روسيا وسياساتها وحلفائها. وقد أظهرت معظم المنظمات والمؤسسات والشركات التابعة للغرب تنسيقًا كبيرًا في مواقفها وتصرفاتها وإجراءاتها في معارضة السياسات الروسية. ومن أبرز هذه المؤسسات منظومة الأمم المتحدة، وحلف شمال الأطلسي، والاتحاد الأوروبي، ومحكمة العدل الدولية، والمحكمة الجنائية الدولية. حتى أنهم نقلوا مواقفهم بشأن الغزو الروسي لأوكرانيا من خلال الرسائل النصية والرسائل الرسمية إلى الأنظمة السياسية في جميع أنحاء العالم.

اثر الفصل ازدواجية للمعايير الغربية في التعامل مع القضية الفلسطينية والحرب الروسية على أوكرانيا وأنه لا يزال هناك تجاهل مستمر لحقوق الشعب الفلسطيني من جانب القوى المهيمنة في العالم، وعلى رأسها الولايات المتحدة والدول الغربية، وهم الحلفاء الأساسيون لإسرائيل. ويسلط هذا التناقض الصارخ الضوء على الازدواجية المحيرة التي يتعامل بها النظام الدولي ومؤسساته المختلفة مع القضايا العالمية الملحة، مثل المعضلة الفلسطينية والأزمة الأوكرانية.

الفصل الرابع

القضية الفلسطينية في ظل الأولويات الاستراتيجية للدول الغربية والحرب الأوكرانية

4.1 المقدمة

إن الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية تتأثر بدوافع أمنية، واعتبارات استراتيجية، ومصالح مشتركة بين الدول الغربية وروسيا. فقد أظهرت الدول الغربية معايير مزدوجة في سياساتها، مع مخاوف بشأن تصرفات روسيا في أوكرانيا، بينما فشلت في فرض عقوبات على إسرائيل بسبب احتلالها لفلسطين (Glebov, 2017)

4.2 المصالح الأمنية في تعامل الغرب مع القضية الفلسطينية

إن القضية الفلسطينية قضية معقدة تتطلب مقاربة استراتيجية لفهم الانحياز الغربي لإسرائيل وأوكرانيا، تركزت الجهود لدعم القضية الفلسطينية على الاحتجاج وتقديم معلومات حول الاحتلال، ومع ذلك، هناك حاجة إلى استراتيجية أكثر تنسيقًا تحشد الدعم الدولي، ويجب أن تتضمن هذه الاستراتيجية عناصر أساسية لتسوية عادلة ومستدامة، بالإضافة إلى استكشاف مقاربات بديلة إذا أصبح حل الدولتين بعيد المنال بشكل عام، من الضروري وجود استراتيجية شاملة وقابلة للتكيف لمعالجة القضية الفلسطينية ضمن السياق الأوسع للشؤون الدولية(Saleh, 2008) .

إن تحليل تأثير المصالح الأمنية والاستراتيجية المشتركة بين الغرب وروسيا على الحرب الروسية الأوكرانية وارتباطها بالقضية الفلسطينية مهمة معقدة، فالحرب الروسية الأوكرانية لديها القدرة على إعادة تشكيل التحالفات الدولية على أساس مصالح أمنية واقتصادية واستراتيجية جديدة. وقد يسهم في العودة إلى نظام عالمي ثنائي القطب أو متعدد الأقطاب، مما يفيد القضية الفلسطينية من خلال الحد من هيمنة النظام العالمي أحادي القطب الذي تقوده الولايات المتحدة، والذي يدعم إسرائيل ضد القضية الفلسطينية (ابو زاهر، 2023).

كما أن الحرب الروسية الأوكرانية تحمل في طياتها فرص تغيرات دولية سياسية اقتصادية وجيوسياسية من شأنها أن تنعكس على القضية الفلسطينية، ويتمثل ذلك في التحدي الجاد الذي يواجه القضية الفلسطينية في كسب الاهتمام العالمي المنشغل بالأزمة الأوكرانية والصراع المستجد بين الأقطاب (قواريق، 2023).

تشمل المصالح السياسية والاقتصادية والجغرافية عدة عوامل، وهي تلعب دورًا مهمًا في تشكيل سياسات الدول والتفاعلات الدولية. وتشمل هذه المصالح الحفاظ على الأمن القومي وضمان استقرار المنطقة وضبط توزيع السلطة بعد الحرب الباردة. ولذلك، يجب على الأطراف المعنية مراعاة هذه المصالح والسعي إلى التوازن بين المصالح الدولية والإقليمية لتحقيق استقرار أكبر في المنطقة (أبوعمشة، 2023).

ويشير الباحث إلى أنه يمكن للقضية الفلسطينية الاستفادة من التحولات الدولية وتعزيز مكانتها وخصوصا أن المشكلة الفلسطينية في أساسها بنيت على التحولات الدولية في النظام العالمي، فتطورات الحرب في أوكرانيا في ظل التواجد الروسي في سوريا، والقواعد الأمريكية والأوروبية في الشرق الأوسط والعلاقات الوطيدة بين الجانب الأوكراني والإسرائيلي يستدعي البحث في مجريات تلك الحرب كونها تمس القضية الفلسطينية، فالتعامل الدولي مع تلك الحرب، أظهر الجانب العنصري للمجتمع الدولي وازدواجية المعايير في الدعم الدولى والتصويت لصالح القرارات التي نخدم إسرائيل على حساب القضية الفلسطينية، خصوصا فيما يتعلق بمسألة إدانة الاحتلال، وتعريف مصطلح "الإرهاب".

4.3 استراتيجية توظيف الحرب الروسية أوكرانيا لإعادة إحياء القضية الفلسطينية

يلعب التنافس والصراع الدولي المستجدّ في عالم متعدِّد الأقطاب دوراً مهمًا حيث يمكن أن يتيح فرصاً أفضل نسبياً للقضية الفلسطينية على المدى البعيد، على الرغم من عدم اتضاح ما ستتمخّض عنه الأزمة الدولية الحالية، وما ستُفضي إليه مجرياتها الدقيقة على مستوى موازين القوى، ولتحقيق الاستفادة

فلسطينياً من الحرب الروسية الأوكرانية، يفترض تطوير خطة وطنية لمواجهة تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية كأولوية وطنية، بمشاركة المستويات الرسمية وغير الرسمية، بحيث يتم التعبير عن الخطة والتسويق لها عبر صياغة خطاب وطني فلسطيني يشمل الجميع ويُعبّر عنهم، ويواكب تطورات الأحداث الدولية، ويسهم في إعادة القضية الفلسطينية إلى قلب الاهتمام الدولي، ويراعي إثارة "ازدواجية المعايير" لدى الإعلام الغربي (قواريق، 2023).

كون الوسائل والأساليب المستخدمة ليست فلسطينية بطبيعتها أو مرتبطة بشكل مباشر بالقضية الفلسطينية، فالقضية الفلسطينية ليست متورطة بشكل مباشر في الحرب الأوكرانية الروسية؛ إلا أنها قد تتأثر بإعادة تشكيل التحالفات والمشهد الدولي. هذه الحرب لها أبعاد دولية، وستؤثر نتائجها على بنية النظام الدولي من حيث موازين القوى، والقوى المهيمنة، ومن يسيطر عليها. على غرار الطريقة التي أدت بها الحرب العالمية الثانية إلى ظهور نظام دولي تهيمن عليه في البداية قوتان عظميان، الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، من خلال إنشاء الأمم المتحدة، فإن هذه الحرب الحالية، خاصة إذا استمرت الولايات المتحدة في المشاركة، سيكون لها حتماً آثار على تحول النظام الدولي والقوى المهيمنة داخله. وهذا مهم بشكل خاص؛ لأن القضية الفلسطينية هي في الأساس مسألة دولية. فإسرائيل لم تنشأ بجهودها الخاصة، أو بمساعي الحركة الصهيونية، رغم محاولات القادة الصهاينة تقديمها على هذا النحو. لقد كانت إسرائيل نتاج قرارات دولية ودعم غربي، وتحديداً من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة. وحظيت بدعم دبلوماسي وسياسي واقتصادي وعسكري في جميع حروبها. ولذلك فإن أي تغيير في النظام الدولي القائم وبنيته والسلطات الحاكمة سيكون له تأثير مباشر على القضية الفلسطينية وإسرائيل نفسها، باعتبار أن القضية الفلسطينية كما ذكرنا هي قضية دولية بطبيعتها، في حين أن إسرائيل قامت بتواطؤ ودعم دولي (أبوعمشة، 2023).

ويرى الباحث أن اتخاذ موقف فلسطيني من الحرب الروسية أوكرانيا صعب ويشوبه الكثير من التحديات، كونه له تبعاته على القضية الفلسطينية، لإيضاح عنصرية المجتمع الدولي، وبيان انتهاكات

الاحتلال في فلسطين بشكل عام وفي قطاع غزة بشكل خاص وتسليط الضوء على المجازر التي يرتكبها، واستثمار تلك الحرب في دعم المظلومية الفلسطينية، وتعزيز الدعم الدولي.

4.3.1 الحرب الأوكرانية الروسية، والتدخلات الغربية

كان للحرب الأوكرانية الروسية آثار كبيرة على التدخلات الغربية والنظام الدولي .وقد أدى الصراع إلى تفاقم الانقسام بين الرأسمالية الديمقراطية والرأسمالية الاستبدادية، مع استجابة الغرب وحلفائه بطريقة موحدة. كما سلطت الحرب الضوء على تعقيدات وتحديات التدخل الإنساني، مع الحاجة إلى الموازنة بين التداعيات السياسية وتوفير المساعدات الإنسانية .لقد أدى الصراع المستمر إلى تسريع مرحلة تحول النظام، مما أثر على التدخل على مستويات مختلفة وأدى إلى تراجع التعاون العالمي.

بالإضافة إلى ذلك، أحدثت الحرب قطيعة في العلاقات بين روسيا والغرب، وشكلت نظامًا جديدًا للعلاقات الدولية حيث تلعب الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي أدوارًا مهمة، وبشكل عام، أعادت الحرب الأوكرانية الروسية تشكيل ديناميكيات التدخلات الغربية والنظام الجيوسياسي العالمي (Maulidina & Saputra, 2023).

يتضح من التصريحات الرسمية في واشنطن والعواصم الأوروبية منذ بداية الهجوم الروسي على أوكرانيا في 24 فبراير/ شباط 2022 أنه لا أحد يريد اندلاع حرب عالمية ثالثة. إن مصطلح "الحرب العالمية" يثير بطبيعته الخوف، مما يسلط الضوء على الدمار الذي خلفته هذه الحرب. عواقب الصراعين العالميين السابقين، اللذين ترك كل منهما ندوباً عميقة في جميع أنحاء العالم، وخاصة في أوروبا، حيث إن الصراع الروسي الأوكراني يمس مصالح العديد من الدول، ليس فقط الدول المجاورة؛ بل أنه ليشمل الدول الأوروبية وصولًا إلى الولايات المتحدة الأمريكية؛ بل يكاد يؤثر على دول العالم أجمع، واستجابت كل دول العالم والمنظمات الدولية وجماعات المجتمع المدني للأزمة بين روسيا وأوكرانيا بعد شن الهجوم الروسي في العام الماضي (وحيد، 2022).

أما فيما يتعلق بموقف الدول الأوروبية اتجاه الأزمة الروسية الأوكرانية، وعلى الرغم من التصـــريحات الأولية لدعم أوكرانيا من قبل الدول الأوروبية، إلا أنها وجدت نفسها في وقت لاحق معزولـــة ودون رد فعل ملموس في أعقاب العملية العسكرية الروسية. دفع هذا الوضع الرئيس الأوكراني إلى انتقاد الغرب لعدم دعم بلاده بشكل كافٍ ضد الهجوم الروسي، وحث على رد أقوى لإظهـــار موقـــف موحـــد ضـــد العدوان (CNN Arabic , 2022).

ترددت ألمانيا في البداية في تقديم المساعدة العسكرية المباشرة لأوكرانيا، لكنها قدمت في نهاية المطاف قاذفات صواريخ مضادة للدبابات، وصواريخ أرض جو، ومدافع الهاوتزر. كما تعهدت فرنســـا بزيـــادة دعمها للجيش الأوكراني من خلال توفير معدات عسكرية إضافية، وانضمت بلجيكا إليها مـــن خـــلال تقديم الدعم بالمدافع الرشاشة. ومع ذلك، من المهم الإشارة إلى أن الـــدول الغربيـــة اتخـــذت خطـــوات تتجاوز مجرد الدعم اللفظي، حيث قامت بنشر قوات في دول الناتو بالقرب من أوكرانيا، لتكون بمثابـــة رادع ضد المزيد من التوسع الروسي في أوروبا (SPUTNIK, 2022).

كذلك، ومنذ ظهور الأزمة في عام 2013 عندما أوقف الرئيس فيكتور يانوكوفيتش، وهو مؤيد لروسيا، اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، مما أدى إلى اندلاع صراعات. وقد أكد ضم روسيا لشبه جزيـــرة القرم في عام 2014 سيطرتها. وعلى الرغم من العقوبات الأميركية، فإن الهيمنة النفطية الروسية قللت من تأثيرها، حيث تتمتع بنفوذ كبير في سوق النفط وتسيطر على خط أنابيب "نورد ســـتريم 2"، وهـــو مصدر رئيسي للغاز في ألمانيا. (علي، 2017).

وبالتالي أدت المصالح المشتركة بين الاتحاد الأوروبي وإسرائيل والولايات المتحدة إلى إهمال القضـــية الفلسطينية، وإن اهتمام الاتحاد الأوروبي بتأمين مصادر الطاقة البديلة للحد من هيمنة الغاز الروسي في أوروبا، بما في ذلك تورط إسرائيل في حقول الغاز في البحر الأبيض المتوسط، أدى إلى غض الاتحاد الأوروبي الطرف عن القضية الفلسطينية لحماية علاقاته مع إسرائيل (ابو زاهر، 2023).

4.3.2 الموقف الأمريكي من الحرب الأوكرانية الروسية

الموقف الأمريكي من الحرب الأوكرانية الروسية معقد ومتعدد الأوجه. وقد سمح الصراع للولايات المتحدة بتعزيز موقفها الدولي وإضعاف علاقات روسيا مع أوروبا، لقد أظهرت إدارة بايدن التزامًا تجاه حلف شمال الأطلسي (الناتو) وتقدر التحالف طالما أنه يتماشى مع المصالح الأمريكية، هناك دعم من الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة للتدخل المحدود وتقديم الدعم العسكري لأوكرانيا، على الرغم من أن الجمهوريين يعتقدون أنه ينبغي القيام بالمزيد، وتلعب الولايات المتحدة دوراً محورياً في الدفع نحو استمرار الحرب في أوكرانيا، بهدف إلحاق هزائم استراتيجية بروسيا دون تعريض أراضيها للخطر، ويوازن الموقف الأميركي بين تجنب صراع عسكري أكبر مع روسيا وزيادة الضغوط الاقتصادية، اختارت الولايات المتحدة تطبيق العقوبات على روسيا وتعزيز الدعم لحلفائها في أوروبا الشرقية. وشدد إعلان بايدن على أن الولايات المتحدة، إلى جانب حلفائها، ستدافع عن كل أراضي الناتو، مع الحفاظ على التزاماتها تجاه الحل (عبده، 2022).

في 22 فبراير 2022، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على بنك التنمية الروسي والبنك التجاري الروسي (وزارة الخارجية الأمريكية ، 2022).

وبهدف الضغط على روسيا للتراجع عن قرارها بغزو أوكرانيا. ومع إطلاق روسيا عمليتها العسكرية، أعلن بايدن عن نيته معاقبة بنكين روسيين بارزين – سبيربنك وبنك VTB. وهذا الأخير ضروري لتلبية احتياجات العملة الروسية المختلفة. وسعت هذه الخطوة إلى عرقلة وصولهم إلى الأسواق المالية الغربية وعزلهم عن النظام المالي الدولي، مما أدى إلى تعطيل الاستقرار المالي في روسيا مؤقتاً (موقع بلومبرغ، 2022).

وبشكل عام أتخذت الإدارة الأمريكية مجموعة من الخطوات للاستجابة للأزمة بين روسيا وأوكرانيا، والتعامل مع التهديدات الناتجة عنها، وشملت هذه الخطوات ما ياتي: أشكال الدعم لأوكرانيا: يمثل الدعم

الدولي لأوكرنيا قاعدة أساسية لا غنى عنها إلا أن الإدارة الامريكية برئاسة بايدن وضع "خـــط أحمـــر" بعدم الانخراط المباشر في مواجهة عسكرية مع روسيا، وعدم إرسال قوات عسكرية أمريكية منتظمـــة على الأرض، وفي جانب اخر عملت الإدارة الأمريكية على توفير بدائل أخرى لدعم كييف، من خـــلال التنسيق المستمر مع الدول الأوروبية لدعم أوكرانيا بأساليب وطرق مختلفة، حيث كثفت مـــن إرســـال شحنة عاجلة من الأسلحة الحديثة إلى لدعم قدرات الجيش الأوكراني وتسليحه بأفضل الاسلحة، وأيضـــاً الموافقة على قيام دول من "الناتو" بتسليم صواريخ مضادة للدروع وأسلحة أمريكية أخرى إلى أوكرانيـــا بهدف الصمود امام روسيا اذ يعتبر حلف الأطلسي أن أوكرانيا هي خط الدفاع الأول في مواجهة روسيا (عبده، 2022).

وقد تم تقسيم الدعم الأمريكي والغربي الى أوكرانيا على النحو الآتي:

استخبارتياً: قدمت الولايات المتحدة الامريكية وسخرت أجهزتهـــا الاســـتخبارية والتكنولوجيـــا لتقـــديم معلومات حساسة لإوكرانيا والتي كان لها الأثر الكبير والواضح في توجيه ضـــربات مؤلمـــة للجـــيش الروسي ومعداته، وعلى من القوة التي يمتلكها الجيش الروسي وخصوصاً النووية منها، إلا أن العقيـــدة العسكرية الروسية لا تسمح باستخدام الأسلحة النووية إلا في حال شـــعور روســـيا بخطـــر وجـــودي واستراتيجي وهو ما لايريده الغرب أيضاَ (عبده، 2022).

عسكرياً: عمدت الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الى جعل العمل العسكري روسي فـــي أوكرانيـــا باهظ التكلفة والخسائر، وذلك عبر حزم من الدعم العسكري بمختلف اشكاله، الامر الذي اســـتخف بـــه الجيش الروسي ولم يقدروا بدقة الدور الذي ستؤديه هذه الأسلحة في ساحة المعركة وما تفرضـــه مـــن ضغوط كبيرة على روسيا، حيث أظهرت نتائج الدعم العسكري الأمريكي والغربي للقوات الأوكرانيـــة مع سوء التخطيط العسكري الروسي، وضعف خطوط الإمدادات اللوجستية، وغياب التغطيـــة الجويـــة للقوات البرية الغازية، وعدم تأمين أنظمة اتصال متطورة لضمان عدم التجســـس عليهـــا، تغييـــر فـــي

موازين القوى على الأرض لصالح أوكرانيا، الامر الذي فاجأ الجيش الروسي وادى الى استنزافه في كثير من الاماكن، و إلحاق خسائر فادحة بالقوات الروسية.

كذلك، فرضت الولايات المتحدة وبريطانيا وحلفاؤهما عقوبات على أعضاء البرلمان الروسي والبنوك الروسية، وتم الإعلان عن عقوبات جديدة، أدى بعضها إلى عزل البنوك الروسية عن نظام المدفوعات العالمي، ومرة أخرى، استجاب المجتمع الدولي دون تردد وفرض عقوبات إضافية على أكثر من 1000 فرد وشركة روسية.(Fitzgerald & Davis, 2022)

من الناحية الأخرى، قدمت الولايات المتحدة وحلفاؤها كميات غير مسبوقة من المساعدات العسكرية والإنسانية الأجنبية لأوكرانيا. وإلى جانب الولايات المتحدة، تلقت أوكرانيا ما مجموعه 23.6 مليار دولار من المساعدات من واحدة وثلاثين دولة أجنبية.. (Lee et al., 2022)

وقد اتخذت عشرات الدول إجراءات سريعة وفعالة في إطار الجهود المبذولة لدعم أوكرانيا. أكثر من خمسين دولة تدعم بنشاط الدفاع عن أوكرانيا (Blinken, 2022).

ويشير الباحث إلى أن الموقف الروسي كان شديد الحذر في التعامل مع هذه الحشود الأوروبية والدعم الأمريكي الأمر الذي جعله يهدد هذه الدول ويلوح بالسلاح النووي، وتحذيراته من تمادي حلف الأطلسي في دعم أوكرانيا.

4.3.3 الحرب الأوكرانية الروسية، والموقف الإسرائيلي

وفيما يتعلق بدور إسرائيل في الصراع الأوكراني الروسي، يؤكد المحللون الإسرائيليون أن تل أبيب لا تعتبر هذه الأزمة مصدر قلق ملح. وتتبع وجهة النظر هذه من فهم مفاده أن الأمور المتعلقة بالحدود الأوروبية تقع ضمن نطاق قرارات اللاعبين العالميين الرئيسيين. وعلى الرغم من علاقات إسرائيل القوية مع كل من واشنطن وأوكرانيا، فمن الضروري الحفاظ على علاقتها مع روسيا. وهذا أمر بالغ

الأهمية بشكل خاص بسبب قرب الجيش الروسي من الحدود الإسرائيلية في سوريا. علاوة على ذلك، تحظى موسكو بأهمية في المفاوضات المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني، وهناك جهود تعاونية بين روسيا وإسرائيل في مبادرات مكافحة الإرهاب. إضافة لذلك، تشكل الأزمة الأوكرانية تحديًا كبيرًا في السياسة الخارجية لإسرائيل. ويصبح تحقيق التوازن بين هدفها المتمثل في البقاء محايدًا والحفاظ على العلاقات مع موسكو أمرًا معقدًا بسبب ضرورة التحالف مع الدول الغربية، وخاصة واشنطن، ردًا على التصعيد الروسي المستمر ضد (Šćepanović, 2022)

ويضيف عكاشة (2023) في مقالته حدود التغيير في المواقف الإسرائيلية من الحرب الروسية الأوكرانية، إن السياسة الخارجية الإسرائيلية لن تشهد أي تغيير مهم فيما يتعلق بالحرب الروسية-الأوكرانية في الوقت الحالي، فإسرائيل مازالت ملتزمة بالتوازن الذي تبنته في السابق، حيث لم يتم بناءً على التصريحات الرسمية تقديم دعم عسكري لأوكرانيا بشكل مباشر علماً بأن بعض التقارير أشارت إلى الدعم العسكري الإسرائيلي إلى أوكرانيا. وعلى الرغم من بعض التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية الإسرائيلي إيلي كوهين بما يشبه الانحياز لصالح روسيا، تؤكد هذه التصريحات بشكل عام عدم رغبة إسرائيل في تغيير سياستها تجاه النزاع الروسي-الأوكراني. كذلك، تظهر التحولات في السياسة الإسرائيلية أيضًا في تصاعد الضغوط من جانب أوكرانيا بما في ذلك الدعوة لتحسين العلاقات وتقديم دعم مالي وعسكري، إلا أن إسرائيل ما زالت تتحفظ على تلبية بعض هذه المطالب بسبب مخاوف من تورطها المحتمل في النزاع بشكل مباشر وتفضيل الحفاظ على سياستها الحيادية في التعامل مع الحرب الروسية الأوكرنية.

كما أشار موقع الجزيرة نت أن إسرائيل تحت ضغط من حلفائها الغربيين وخاصة الولايات المتحدة اضطرت إلى اتخاذ إجراءات استثنائية ضد الغزو الروسي. وقامت إسرائيل بدعم قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يدين الغزو الروسي وتصويتها لصالح تعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان بسبب مزاعم مذابح ارتكبتها القوات الروسية في أوكرانيا. كما قامت البنوك الإسرائيلية بقطع

العلاقات مع البنوك الروسية المتأثرة بالعقوبات. وعلى الرغم من أن إسرائيل تمكنت حتى الآن من احتواء الرد الروسي إلى حد كبير، إلا أن التحول في موقف إسرائيل أثار استياء موسكو. وإذا استمرت الحرب الروسية في التصاعد، قد يرد الروس على موقف إسرائيل بشكل أكبر، وهذا يمكن أن يؤدي إلى تعقيد الأوضاع أكثر في المنطقة، بما في ذلك زيادة تواجد القوات الموالية لإيران في سوريا. وإذا تسببت التوترات بتقويض العلاقات بين روسيا وإسرائيل، فإن ذلك قد يشكل تهديدًا جديدًا للأمن القومي الإسرائيلي (الجزيرة نت ، 2022).

على الصعيد الآخر، تجاهلت "إسرائيل" في البداية الصراع الروسي الأوكراني وحاولت البقاء محايدة، على الرغم من تقديمها مساعدات إنسانية لأوكرانيا وإدانتها للاحتلال الروسي. لكنها رفضت الانضمام إلى العقوبات الغربية ضد روسيا. ورغم انتقادات أميركية وغربية بسبب هذا الموقف، إلا أنها أصبحت جزءًا من الصراع بعد تزويد الولايات المتحدة أوكرانيا بالقذائف من المستودعات في "إسرائيل". علاوة على ذلك، "إسرائيل" تجد نفسها متورطة بين الحليف الأميركي وصديقتها الروسية، مما يعقد الأمور. قد تكون تزويد أوكرانيا بالسلاح من المستودعات الإسرائيلية خطوة من شأنها أن تزج بإسرائيل في الانخراط بتحالف الولايات المتحدة ضد روسيا، إلا أن روسيا حافظت على صمتها حيال هذا الموضوع الحساس ولكن هددت برد قاسٍ إذا تدخلت إسرائيل ودعمت أوكرانيا.

ويرى الباحث أنه في نهاية المطاف فإن "إسرائيل" تسعى للربح من الصراع في أوكرانيا بغض النظر عمن سينتصر، وقد نجحت في الحفاظ على علاقتها مع أوكرانيا وذلك على الرغم من الانتقادات من الرئيس الأوكراني، وقد يكون الحل على حساب القضية الفلسطينية، وفي نفس الوقت تضع العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية على رأس أولوياتها.

4.4 تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على القضية الفلسطينية

من المرجح أن تواجه جهود إسرائيل لتحويل سياستها من "رفض" تسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي إلى نهج "تقليل الصراع" والسعي إلى القيام بدور وسيط أو رسول في الصراع الروسي الغربي. وقد ركزت الحكومة الإسرائيلية السابقة، بقيادة بينيت ولابيد، على الحلول الاقتصادية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ولكن يبقى أن نرى ما إذا كان هذا النهج سينجح أم لا، إن علاقة إسرائيل القوية ومصالحها المتشابكة مع كل من موسكو وكييف يمكن أن تضعها في موقع الوسيط في الصراع الروسي الغربي، لكن من غير الواضح ما إذا كانت إسرائيل ستكون قادرة على تحقيق هذا الدور دون تكبد خسائر، سوف تعتمد النتيجة على قدرة إسرائيل على الإبحار عبر تعقيدات الصراعات والاستفادة من علاقاتها مع روسيا وأوكرانيا (Karasova, 2023) .

أدت الحرب إلى تهميش القضية الفلسطينية في وسائل الإعلام الدولية، حيث تحول الاهتمام العالمي نحو هذا الصراع، مما أعطى إسرائيل مجالا أكبر للتحرك بشكل قمعي اتجاه الفلسطينيين وسط تراجع التركيز العالمي على القضية الفلسطينية، من الناحية الأخرى، تأثرت فلسطين (السلطة الفلسطينية) أكثر من غيرها من الدول الأخرى بالأزمات العالمية الناجمة عن هذه الحرب، خاصة على صعيد اقتصادها، وزيادة الديون، وتراجع الدعم العربي والغربي. وهذا ما يفسر، جزئياً، عزوف السلطة الفلسطينية عن إصدار بيان رسمي بشأن موقفها من الحرب الأوكرانية الروسية، حيث إن لها علاقات ومصالح مع الجانبين، ولا ترغب في تعريض هذه العلاقات لمزيد من المخاطر، بالإضافة إلى ذلك، تهدف إسرائيل إلى زيادة عدد سكانها اليهود داخل الأراضي الفلسطينية عام 1948 وجذب اليهود الأوكرانيين لتعزيز عدد المستوطنين في المستوطنات الإسرائيلية، مستغلة الحرب الأوكرانية الروسية من خلال الترحيب باللاجئين اليهود من أوكرانيا ومنحهم الجنسية الإسرائيلية. وأخيراً، نتيجة للحرب الأوكرانية الروسية وتوجه الإعلام الغربي والعالمي اتجاه هذه الحرب، إضافة إلى إهمال القضية الفلسطينية من قبل الدول

الغربية والولايات المتحدة سياسياً، أدى ذلك إلى إزالتها من أجندة الاتحاد الأوروبي والدولي، وكان سببا رئيسًا في تراجع القضية الفلسطينية (قواريق، 2023).

إن إعادة التنظيم العالمي الناتج عن هذه الحرب يمكن أن يؤثر على القضية الفلسطينية. وللاستفادة من هذه التغييرات، يتعين على فلسطين أن تركز على إعادة تشكيل التحالفات داخل المجال العربي أولاً ثم في السياق الإقليمي، بما في ذلك العلاقة مع تركيا وإيران. علاوة على ذلك، يجب أيضًا الانخراط في المجال الدولي للاستفادة من أي تحولات محتملة في النظام العالمي. تاريخياً، لم نستفد من مثل هذه التحولات بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، لذا يجب علينا أن نتوقع بعناية ونستعد للنتائج المحتملة لهذه الحرب. وفي حالة انتصار روسيا، قد يرى البعض أنها متعاطفة معنا بسبب معارضتنا للولايات المتحدة. ومع ذلك، هناك علاقات مترابطة معقدة بين روسيا وإسرائيل، بالنظر إلى قضايا مثل الصراع السوري، والمسائل الأمنية، وعدد كبير من السكان الروس في إسرائيل. ولذلك فإن تأثير انتصار روسيا على القضية الفلسطينية غير مؤكد. ثانياً، ضرورة الالتزام بالقانون الدولي، وخاصة القوانين المتعلقة باحترام سيادة الدول ضد الاحتلال وحقوق الإنسان. وهذا يقود إلى مسألة المعايير المزدوجة، فإن كنت تعارض انتهاك الأراضي الأوكرانية، فعليك بالمثل أن تعارض احتلال الأراضي الفلسطينية المستمر منذ 65 عاماً. باختصار، فلسطين ليست طرفاً مباشرة في الحرب، ولكن يجب الاستعداد للتكيف مع مختلف النتائج المحتملة وإيجاد سبل للاستفادة منها، سواء أنتج عنها النصر أم الاستمرار (أبوعمشة، 2023).

4.5 تأثير السياسة الغربية على المواقف العربية والفلسطينية

كانت للسياسة الغربية اتجاه القضايا العربية والفلسطينية آثار كبيرة والتي أثرت على مصداقيتها. كما أن لدى العالم العربي استياء كبيرًا نحو التوجهات الغربية، حيث غالبًا ما أعاقت جهود الغرب السلام والديمقراطية والحكم الرشيد في الشرق الأوسط لاعتبارات اقتصادية ودينية، مما أدى إلى تأثير سيء

على العلاقات المحلية بين الخصوم، فالتصورات العربية للسياسة الأمريكية سيئة للغاية، حيث إن الناس والحكومات العربية حتى ولو لم تستطع التعبير ترى أن السياسة الأمريكية تعمل ضد العرب ولصالح إسرائيل .

كان للسياسة الغربية تأثير كبير على المواقف العربية والفلسطينية. فقد أثر الفكر والأفكار والفلسفات الغربية على الساحة العربية والإسلامية، مما أدى إلى تحولات في العالم حيث تم تقويض الحقيقة والميل إلى عدم اليقين، وأصبح القول إنه لا يوجد مقياس واحد ثابت للصواب والخطأ، وهو البيان الأبرز في هذا الفكر، ونتيجة له، كل العقلية والمعرفية وتم التشكيك في البديهيات، مثل الدين والإنسان والجمال والكون والسياسة والتاريخ وما إلى ذلك. كما برزت سمة العدمية كواحدة من أبرز سمات هذا الفكر، فالعبثية والظلام وفقدان المعنى جعل من الحياة شعورا وتصورا عاما عن هذا العالم، وهذا الشعور نجده. وبحسب معظم فلاسفة ما بعد الحداثة في كتاباتهم، فإن صفة التفكيك جاءت كأمر مسلم به اعتمد عليه فلاسفة هذا الفكر في تفكيك بعض البديهيات والمعارف التي تعد مركزية ومستقرة، وتم تعميم هذه الأسس لتشمل الجوانب السياسية، والاقتصادية، والجوانب الاجتماعية والمعرفية وغيره .(Fadhil, 2022)

أدت فلسفة ما بعد الحداثة، وهي فلسفة غربية، إلى التشكيك في البديهيات الدينية والسياسية والمعرفية، وقد أثرت السياسات الغربية تجاه المقاومة في فلسطين ولبنان على الحركات نفسها، وكذلك على أنظمة الحكم المحلي في فلسطين ولبنان. وقد أثرت هذه السياسات أيضًا على النزاعات بين إسرائيل وفلسطين / لبنان والأدوار الوسيطة للمجتمع الدولي لقد استغلت الخطابات والأحداث السياسية الغربية الأقليات المسلمة، وصورتها على أنها تهديدات ومخاطر، ويشمل ذلك الهجمات على السيدات المنتخبات اللواتي يرتدين الحجاب، واللغة العنصرية تجاه الأقليات المسلمة، وتأطير المسلمين كمخاطر على الرفاهية أو حقوق المثليين (Gafaïti, 2008) .

إن سياسة الغرب لها تأثير كبير على المواقف العربية والفلسطينية، وتنجم عنها تبعات وآثار سياسية متنوعة. وتعتمد هذه السياسة على التحالفات الإقليمية والدولية، حيث يمكن أن تؤثر علاقات الغرب مع دول ومنظمات معينة في تبني مواقفهم تجاه القضايا العربية والفلسطينية، مثل العلاقات مع إسرائيل أو روسيا. بالإضافة إلى ذلك، يقدم الغرب دعمًا ماليًا وعسكريًا للكيانات والدول في المنطقة، وهذا الدعم يمكن استخدامه للتأثير في القرارات والمواقف العربية والفلسطينية. كما تلعب مواقف الغرب من القضايا الإنسانية وحقوق الإنسان دورًا مهمًا في تشكيل سياستهم ودعمهم أو معارضتهم للقضايا العربية والفلسطينية. بالإضافة إلى ذلك، مشاركتهم في اتخاذ القرارات في المؤسسات والمنظمات الدولية تؤثر في توجهات هذه المؤسسات والالتزام بقراراتها فيما يتعلق بالقضايا العربية والفلسطينية. ويلعب الرأي العام الغربي ووسائل الإعلام دورًا مؤثرًا في تشكيل مواقف الحكومات والدعم أو الضغط على هذه القضايا. بصفة عامة، يتوقف تأثير السياسة الغربية على الزمان والمكان والأولويات، لكنه يمكن أن يؤثر بشكل كبير على مسار القضايا العربية والفلسطينية وقدرة الأطراف المعنية على تحقيق أهدافها. لكن في مجمل الحديث، يتضح من خلال تتبع السياسة الغربية اتجاه القضايا الحالية، خاصة فيما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط وعلى رأسها القضية الفلسطينية، فهي تشير إلى اهتمام كبير بالقضية أوكرانيا وتجاهل كبير للقضية الفلسطينية (ابو زاهر، 2023).

إن السياسات الغربية تفتقر إلى المصداقية في التعامل مع قضايا المنطقة العربية. فمصالح القوى الغربية في المنطقة تظل بمنأى عن أي تهديد محتمل من قبل النظام الرسمي العربي. فقد أصبح استخدام المعايير المزدوجة في السياسة الغربية نهجا سائدا، حيث لا يوجد رادع كبير داخل المنطقة لتحديه. ومن الجدير بالذكر أن بعض الأنظمة الإقليمية تسعى فقط إلى الحصول على الشرعية من الغرب والولايات المتحدة، لذلك ولمعالجة هذه المشكلة، يرى السيد أبو عمشة أنه ينبغي أن تركز الجهود الفلسطينية المحلية على تحقيق الوحدة الوطنية، وإعادة هيكلة النظام السياسي، ووضع استراتيجية وطنية متماسكة (أبوعمشة، 2023).

ويرى الباحث أن هذه الصورة والفلسفة التي ينطلق منها الغرب تبين المعايير والمنطلقات التي تنبثق عنها السياسة الغربية وبالتالي هناك من الصعوبة اسقاط المعايير الغربية على المجتمعات العربية والإسلامية والذي بدوره شكل الأساس للشعور بعدم وجود مصداقية للسياسة الغربية في انصاف القضايا العربية والغربية حيث تعدها خطرًا كبيرًا على تنفيذ مخططاتها وسياساتها.

4.6 تأثير السياسات والمواقف الغربية في زعزعة استقرار المنطقة العربية وسبل التعامل معها

تسهم السياسات والمواقف الغربية في المنطقة العربية في زعزعة الاستقرار. وتتشابك أزمة اللاجئين السوريين، على سبيل المثال، مع الصراع المدني والدولي، حيث تتحمل الدول المضيفة المجاورة وطأة الأزمة بينما تسعى الدول الأوروبية إلى منع المزيد من التعدي من قبل طالبي اللجوء من الشرق الأوسط (Lischer, 2017).

يستخدم المحور الأنجلو أمريكي الإسرائيلي «استراتيجية التوتر» لتقسيم وغزو الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، بهدف زعزعة الاستقرار الإقليمي، وتخريب البلدان، والسيطرة على الاقتصاد، والسياسات الأمريكية المعيبة في الشرق الأوسط، بما في ذلك الاعتماد المفرط على الأنظمة غير الديمقراطية، تغذي العداء لأمريكا وتخلق اختلالات استراتيجية، مما يؤدي إلى عزل الولايات المتحدة عن شعوب المنطقة لمعالجة هذه القضايا، يجب أن تركز السياسات على حماية اللاجئين وتعزيز استقرار الدولة، حيث ترتبط حماية اللاجئين وأمن الدولة معًا (Marshall , 2008).

إن السياسات والمواقف الغربية الداعمة لإسرائيل على حساب القضية الفلسطينية، أدى إلى تقويض الثقة في مواقفهم وزعزعة الاستقرار. كذلك، فإن قرارات الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة بالتدخل العسكري في المنطقة دون موافقة أو تفويض دولي قادت المنطقة إلى مزيدٍ من الاضطرابات وأدى إلى نزاعات مسلحة، مما عرض الاستقرار الإقليمي للخطر. على الصعيد الآخر، قامت الدول الغربية بدعم الأنظمة القمعية في المنطقة من أجل مصالحها الاقتصادية أو السياسية، مما أدى إلى زعزعة الاستقرار

واحتجاجات شعبية، إضافة إلى الإسهام في زيادة وتيرة الصراعات الدموية الطائفية، حيث يتوجب على القوى الفاعلة والإقليمية بالمنطقة العربية في سبيل مواجهة هذا الدور المتحيز من قبل الدول الغربيـــة، تعزيز التعاون بين الدول العربية والإقليمية للتعامل مع التحديات المشتركة وتعزيز الاستقرار. إضـــافة إلى ذلك، يجب العمل على دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان في المنطقة الذي يمكن أن يسهم في تعزيز الاستقرار وتقليل التوترات وتنفيذ هذه الإجراءات بتعاون مشترك بين الدول العربية والمجتمـــع الـــدولي للاسهام في تحقيق الاستقرار في المنطقة. على الصعيد الآخر ترى الدكتورة نبيلة أنه يجب العمل علـــى تعزيز الوحدة الوطنية والعمل على تحقيقها لمواجهة السياسات الإسرائيلية والغربية التي تسعى إلى دفن القضية الفلسطينية أو تهميشها من خلال تفريغ النضال الفلسطيني مـــن جـــوهره السياســـي والـــوطني وتحويله إلى قضية إنسانية (ابو زاهر، 2023).

كما أن سياسة "الكيل بمكيالين"، من شأنها بث روح الإحباط بين أواسط الشعب الفلســـطيني، والحيلولـــة دون إجراء أي تقدم يذكر في عملية السلام، ومن أبرز سبل التعامل معها، ما ذكر آنفاً بتدشـــين خطـــة وطنية لمواجهة تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية كأولوية وطنية قصوى، وترتقي الخطـــة لكونهـــا "إدارة أزمة" بمشاركة المستويات الرسمية وغير الرسمية (قواريق، 2023).

ويرى الباحث، أن ازدواجية المعايير هي نقطة البداية التي يجب أن تؤخذ على محمل الجد مـــن قبـــل المؤسسات الرسمية والناشطين والأكاديميين ومنظمات المجتمع المدني؛ لأنه غير مبرر، ولا بأي حـــال من الأحوال، أن تقوم الولايات المتحدة بالدفاع عن أوكرانيا "كضحية" في الحرب الروســـية–أوكرانيـــا، بينما تدعم إسرائيل "كجلاد" بصفات استعمار استيطاني نيو–كولونيالي معسكر ومنتج للفصل العنصـــري في سياق الصراع الإسرائيلي–الفلسطيني.

النتائج والتوصيات

هدفت هذه الدراسة للبحث في أسباب المعايير المزدوجة في السياسة الغربية إزاء القضايا الدولية "الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية، وتم تحليل ازدواجية السياسة الغربية في هذه الأمور من المنظورين النظري والعملي. وتم تسليط الضوء على الدور المهم للمصالح الاقتصادية والتحالفات التاريخية والاستراتيجيات الجيوسياسية في تشكيل التصرفات الغربية على المسرح العالمي.

النتائج

أظهرت نتائج الدراسة وجود ازدواجية في المعايير الغربية إزاء القضايا الدولية "الحرب الروسية على أوكرانيا والقضية الفلسطينية، ويمكن مناقشة نتائج الدراسة على النحو التالي:

1. التهميش السياسي للقضية الفلسطينية: أظهرت الدراسة أن المعايير الغربية المزدوجة تسهم في التهميش السياسي للقضية الفلسطينية. فالتركيز غير المتناسب على الأزمة الأوكرانية قلل من الاهتمام بالنضال الفلسطيني الطويل الأمد.
2. التحيز الإعلامي وتشويه المعلومات: أظهرت الدراسة أن المعايير المزدوجة أدت إلى تغطية إعلامية متحيزة، حيث يحظى الصراع الأوكراني باهتمام أكبر من القضية الفلسطينية. وأدى ذلك إلى تصورات مشوهة لكلا الصراعين.
3. ردود دبلوماسية غير متناسقة: أظهرت الدراسة أن ردود الفعل الدبلوماسية الغربية متناقضة. ورغم اتخاذ موقف قوي بشأن الأزمة الأوكرانية، فإن الرد على الإجراءات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين يفتقر إلى نفس المستوى من الإدانة أو التدابير العقابية.
4. التداعيات الاقتصادية على فلسطين: أظهرت الدراسة أن التأثير الاقتصادي على فلسطين غير متناسب، مع استمرار الدعم الغربي لإسرائيل على الرغم من الانتهاكات، في حين تواجه السلطة الفلسطينية تحديات اقتصادية وانخفاض المساعدات.

5. المخاوف الإنسانية وحقوق الإنسان: أظهرت الدراسة أن ازدواجية المعايير في السياسات الغربية أثارت مخاوف بشأن إعطاء الأولوية للقضايا الإنسانية وقضايا حقوق الإنسان. وهذا التحيز الملحوظ يقوض مصداقية الدعوة الغربية لحقوق الإنسان على الساحة الدولية.
6. ممارسات التطبيع مع إسرائيل: أظهرت الدراسة أن السياسة الغربية شجعت بعض الأنظمة العربية للتطبيع مع إسرائيل، مما ادى إلى تهميش القضية الفلسطينية وتعقيد الجهود الرامية إلى التوصل إلى حل عادل ودائم.
7. ديناميكيات القوة العالمية والتحالفات: أظهرت الدراسة أن المعايير المزدوجة تؤثر على ديناميكيات القوة العالمية، وتؤثر على التحالفات والاستقرار الإقليمي. فتحالف الغرب مع دول أو كيانات محددة يشكل نهجه في التعامل مع الصراعات، مما يؤثر على المناطق المتضررة.
8. الرأي العام والعلاقات الإقليمية: أظهرت الدراسة أن انحياز السياسات الغربية يؤثر على الرأي العام في العالم العربي، ويخلق الإحباط والشكوك. كما أنه يؤدي إلى توتر العلاقات الدبلوماسية بين بعض الدول العربية والغرب، مما يحد من التعاون على مختلف الجبهات.
9. التعقيدات في عمليات السلام: أظهرت الدراسة أن المعايير المزدوجة تعيق التقدم في عمليات السلام. وقد أسهمت التناقضات في السياسات الغربية في انعدام الثقة والتعاون بين الأطراف المتصارعة، مما يجعل جهود الحل أكثر صعوبة.
10. احتمالات التصعيد وعدم الاستقرار: أظهرت الدراسة عدم التوازن في معالجة الصراعات أسهم في عدم الاستقرار الإقليمي. ومن خلال عدم تطبيق معايير متسقة، فإن السياسات الغربية تخاطر بتفاقم التوترات وإعاقة إمكانية التوصل إلى حلول سلمية في كل من السياقين الأوكراني والفلسطيني.
11. تشجيع الهجرة وتسهيل الاستيطان: أظهرت الدراسة أن إسرائيل تهدف إلى تعزيز عدد سكانها الإسرائيليين من خلال تقليص الوجود الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة عام 1948. بالإضافة إلى ذلك، تخطط لاستيراد اليهود الأوكرانيين، وبالتالي زيادة عدد المستوطنين في المستوطنات

الإسرائيلية. وتعكس هذه الاستراتيجية محاولة إسرائيل الاستفادة من الحرب الروسية الأوكرانية من خلال الترحيب باليهود النازحين من أوكرانيا ومنحهم الجنسية الإسرائيلية.

12. تصعيد في استخدام الأسلحة: في خضم الحرب الروسية الأوكرانية، أظهرت الدراسة أن هناك مبرر محتمل يقدم للعالم لتصرفات إسرائيل ضد السكان الفلسطينيين، بما في ذلك نشر الأسلحة المحرمة دوليا. فاستخدام الأسلحة المتطورة من قبل روسيا في صراعها مع أوكرانيا قد يكون بمثابة تشجيع لإسرائيل على استخدام تكتيكات مماثلة ضد الفلسطينيين. وهذا ملحوظ بشكل خاص في ضوء النقص الواسع النطاق في الوعي بطبيعة إسرائيل ككيان استعماري استيطاني، وتبني ممارسات الإقصاء، والقوة المفرطة، وإعادة هيكلة الجغرافيا والمجتمع على الأرض الفلسطينية.

التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج تقدم الدراسة التوصيات الآتية:

1. المؤسسات الدولية: تكثيف العمل مع المؤسسات الدولية، مثل المحكمة الجنائية الدولية، لتصنيف إسرائيل كدولة احتلال، بما يتماشى مع الإجراءات المتخذة ضد روسيا.
2. ضرورة العمل على فصل ازدواجية المعايير الغربية المزدوجة: وتفعيل القنوات الإعلامية والدبلوماسية لتسليط الضوء على ازدواجية المعايير الغربية في التعامل مع الحرب الروسية الأوكرانية مقارنة بالصراع الإسرائيلي وصورة تدمير غزة أكبر نموذج، وصياغة خطاب وطني فلسطيني متماسك يواكب التطورات الدولية.
3. الالتزام بالقانون الدولي: والتأكيد على أهمية الالتزام بالقوانين الدولية المتعلقة بالسيادة والاحتلال وحقوق الإنسان، مما يفضح ازدواجية المعايير في السياسة الغربية تجاه الصراعات.
4. الوحدة الوطنية: التركيز على الوحدة الداخلية كعامل حاسم في التعامل مع التغيرات الجيوسياسية، وبناء التحالفات داخل الدوائر العربية والإقليمية، والاستعداد لنتائج الحرب الإيجابية أو السلبية المحتملة.

5. الدبلوماسية الاستباقية: تكثيف الجهود الدبلوماسية على المستويين العربي والدولي للضغط على المجتمع الدولي لإيفاء الحقوق السياسية والوطنية الفلسطينية، والتنسيق بين المستويين الحكومي والشعبي لتحقيق حل عادل.

6. الشروع في اتخاذ إجراءات قانونية أمام المحكمة الجنائية الدولية: والسعي للعودة إلى المحكمة الجنائية الدولية للدعوة إلى محاكمة وإدانة الاحتلال الإسرائيلي، والتأكيد على الجهود الرامية إلى ترسيخ مكانتها كدولة احتلال، بما يعكس النهج المتبع في حالة روسيا، و التأكيد على اختصاص المحكمة الجنائية الدولية على الأراضي الفلسطينية المحتلة باعتبار السلطة الفلسطينية دولة طرف في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية.

المراجع العلمية

أولاً: المراجع العربية

ابو زاهر، ن .(2023) .الأستاذ المساعد في قسم العلاقات الدولية.جامعة الاستقلال، أريحا، فلسطين . Retrieved fromجامعة الاستقلال مقابلة شخصية، جامعة الاستقلال، أريحا، فلسطين.

أبو عرفة، ع .(1981) .*الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية* .عمان :المؤسسة العربية للدراسات والنشر – دار الجليل للنشر.

أبوعمشة، ر .(2023) .سفير فلسطين لدى جيبوتي، أجريت المقابلة في نابلس.

أزاروف، ف .(2015) .*فلسطين في المحكمة؟ التداعيات غير المتوقعة للتقاضي أمام المحكمة الجنائية الدولية. متاح على*/Retrieved from https://al-shabaka.org/briefs .

الاكيابي، س .(2023) .أثر الحرب الروسية الأوكرانية على تفسير وتطوير قواعد القانون الدولي. المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع، 4 .(1)*المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع، 4 ,.(1)* pp. 228-293.

الأمانة العامة للجامعة العربية ..(1961) .قرارات جامعة الدول العربية بشأن قضية فلسطين، يونيو 1945 – مارس 1961) .*قرار مجلس الجامعة بشأن فلسطين، ديسمبر 1947* .(القاهرة.

أنور، ب .(2023) .دراسة حول الجذور التاريخية للغزو: أوكرانيا منطقة الصراع الجيوسياسي بين التخوف الروسي وتمدد المعسكر الغربي .*مجلة شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الأزمات والصراعات (الشرق الأوسط وأفريقيا)*.1 .p ,

بابيه، إ .(2021) .القانون الدولي والاستعمار الاستيطاني في فلسطين التاريخية .*بوريه عمران للدراسات الاجتماعية، 10*.171-155 .pp ,,*(38)*

بشر، ه .(2023) .المسؤولية الدولية عن تدمير الأعيان والممتلكات الثقافية في ضوء الحرب الروسية الأوكرانية .*مجلة الدراسات السياسية والاقتصادية3*.51-1 .pp ,.*(1)*

البصراتي، م .(2019) .النزاعات الداخلية ومسارات إعادة الإعمار في الدولة العربية .*مجلة السياسة والاقتصاد،مجلد(5)، العدد*.1-32 .pp ,.*(4)*

بوبوش، م .(2022) .الإشكالية القانونية للحرب الروسية الأوكرانية .*مجلة المعهد المصري، 7 ,.(26)* pp. 1-24.

البيـــت الابـــيض-. (2022). Retrieved from https://www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2022/02/24/statement-by-press-secretary-jen-psaki-on-president-bidens-meeting-with-g7-leaders-3/

توفيق، م .(2019) .القدس ضحية التطهير العرقي الممتد .*مجلة المقدسية، العدد الثاني* .

تيري، ج .(2002) .*دور الجماعات في الضغط في تشكيل سياسة الولايات المتحدة، في أدمون غريب وآخرون: الوطن العربي في السياسة الأمريكية، بيروت،* Retrieved from .مركـز دراسـات الوحدة العربية.

الجزيرة نت. (2022). *هل تغير الحرب في أوكرانيا حسابات أمن إسرائيل.* الجزيرة. تم الاسترداد من https://www.aljazeera.net/politics/2022/6/28

جلاد، ت .(2019) .دور الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية فـي تعزيـز الصـورة النمطيـة للصـراع الإسرائيلي–الفلسطيني لدى مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية .*رسالة ماجستير* .نابلس: جامعـة النجاح الوطنية Retrieved from .رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية.

الجمعة، س &.,الحمدانى، م .(2021) .اجراءات منح فلسطين مركز دولة مراقب فى الأمم المتحـدة . *مجلة الرافدين للحقوق، 23*.385-333 .pp ,*(74)*

حاج، م .(2021) .*معاهدة سايكس–بيكو: مؤامرة ضد العرب تتكشف بعد مرور قرن علـى التوقيـع* . Retrieved from مركـــز الخلـــيج العربـــي للدراســـات والبحـــوث . https://www.csrgulf.com/2021/12/08.

حسن، ا .(2021) .الصراعات الطاقوية في ظل الازمات الاقليميـة (دراسـة فـي الازمـة السـورية والاوكرانية واثرها على بنية النظام الدولي) .*مجلة جامعة دهوك، 24*.426-414 .pp ,*(1)*

الحسن، ي .(1990) .*البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الصـهيوني، " مجلـة الدراسات الفلسطينية* Retrieved from .مركز دراسات الوحدة العربية المجلد 1، ع 4.

الحسيني، ر .(2023) .أسباب امتناع منظمة الأمم المتحدة عـن تطبيـق قـرارات الشـرعية الدوليـة بخصوص فلسطين .*مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 13*.62-61 .pp .,*(2)*

حمد، ف .(2022) .القضية الفلسطينية جذورها ومراحل تطورهـا 1897م–1948م .*مجلـة جامعـة أم درمان الإسلامية، 18(2)، السودان*.18 .p ,

حمودة، ي & ,.حتوت، ن .(2021) .*دور الفكر المحافظ في رسم السياسة الخارجية الأمريكية" القضية الفلسطينية نموذجا* . Retrieved from https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/110/12/2/166952

الخالدي، ف .(2020) .حل النزاعات الدولية بالوسائل السلمية بين النموذجين الغربي والإسلامي: دراسة مقارنة .*مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 34(6). جامعة جدة، المملكة العربية السعودية*.12-11 .pp ,

الخرابشة، ع .(2021) .مناهج البحث العلمي .*دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ,.الأولى*.7 .p ,

خراسان، علي. (2017). *السلفية في الفكر السياسي المعاصر. شبكة النبأ المعلوماتية*. تم الاسترداد من https://org.annabaa

خضر، م" .(2014) .(2014) .الصين ومستقبل النظام الدولي"، العدد (24)، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق .*المجلة الدولية*.182-150 ,(1)24 ,

الخضري، ج" .(2015) .الوحدة الوطنية وتعزيز الموقف الدولي من القضية الفلسطينية ." *ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الرابع، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات)، رام الله–فلسطين* .

الخيري، ن .(2015) .الأزمة السياسية في أوكرانيا وتجاذبات الشرق والغرب .*المجلة الدولية والسياسية*.*لمجلد 2015، العدد 26–27*،.21 .p

الدين، م. ع .(2023) .*رئيس «حقوق إنسان النواب»: القضية الفلسطينية تعاني من ازدواجية المعايير دوليا* Retrieved from .متاحة على https://www.elwatannews.com/news/details/6861280.

ربيعة، س .(2021) .ازدواجية المعايير في تطبيق الشرعية الدولية .*مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد(5)، العدد .(2)*, p. 19.

رحموني، ا .(2014) .الاستراتيجية والأمن الدولي .*مطبوعة الدعم البيداغوجي، مجلة جامعة محمد بوضياف –المسيلة، الجزائر*.24 .p ,.

زغيب، ي .(1998) .*إيباك: قصة الأخطبوط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية* .مكتبة دار الندى Retrieved from .دار الندى.

السرجاني، ر .(2005) .*الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي (الجـزء 1، الطبعـة 2)* .(Vol. 2) القاهرة: مؤسسة اقرأ.

سعودي، هالة. (2006). *سياسة الولايات المتحدة تجاه الصراع العربـي الإسـرائيلي، 1947-1973*. (أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد العلوم السياسية).

سلامة، ت & ,.اخرون .(2023) .تداعيات الأزمة الأوكرانية – الروسية على الدول العربيـة: دراسـة حالة السعودية 2014-2022 .*كلية السياسة والاقتصاد – جامعة بني سويف – مصر. المركـز الديمقراطي العربي* .

سليمان، ح .(2022) .*التعقيدات الاقتصادية للأزمة الأوكرانية والعقوبات علـى روسـيا* Retrieved . fromمصر،مركز الأهرام للدرسات السياسية والاسترتيجية، متـاح علـى الـرابط الآتـي :: https://acpss.ahram.org.eg/News/17419.aspx

السهلي، ن .(2023) .*الوثيقة المؤسسة لتمزيق الوطن العربي وإنشـاء إسـرائيل* Retrieved from . تقرير منشور على القدس العربي /https://www.alquds.co.uk :

سـويسـي، أحمد .(2023) .دور المنهج العلمي في تفسير الظاهرة الاجتماعية (المنهج التـاريخي أنموذجا) .*مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية و الانسانية*.17-31 .pp ,(1)5 ,

الشريف، أ .(2007) .نفوذ اسرائيل في الولايات المتحدة الامريكية In .ل. بتراس.

شريف، ر .(1985) .*الصهيونية غير اليهودية في إنجلترا والصهيونية العنصرية* .سلسـلة نشـر عـالم المعرفة – الكويت.

طالب، ه .(2023) .*مسار الشرعية الدولية لمواجهة مشروع الاحتلال والاسـتيطان الصـهيوني فـي* . القدس- فلسطن: مركز الابحاث- منظمة التحرير الفلسطينية.

عادل عامر. (2022). *أبعاد الحرب الروسية الأوكرانية*. تم الاسترداد من الجريدة الإخباريـة. متـاح على: https://cutt.us/ABbbh.

عبد الشافي، ع .(2022) .*الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل النظـام الـدولي* Retrieved from . الجزيرة.

عبد النبي، ا .(2022) .*الآثار الاقتصادية-الاجتماعية للحرب الروسـية الأوكرانيـة علـى دول آسـيا الوسطى* Retrieved from .آفاق آسيوية6(10)،. الدوريات المصرية.

عبده، ا .(2022) .السياسة الأمريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو." المجلد 17، العدد 16.

علاون، م & ,.حمادي، ف .(2022) .الحرب الروسية الاوكرانية عام 2022(الاثار الاقتصادية والسياسية) .*المجلة السياسية الدولية، العراق*.18 .p , .

علي المريزيق، و اخرون. (2016). لا يمثلني. *مشروع تخرج في الاعلام*. قطر: جامعة قطر.

علي،آمنة محمد. (2017). أزمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية الأوكرانية. *مجلة جامعة بغداد، 68*.

عمرو علاء. (2023). *تطور مفهوم الحرب فى ضوء الحرب الروسية – الأوكرانية*. تم الاسترداد من https://www.siyassa.org.eg/News/19680.aspx

فايز، س .(1988) .*اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة وأوروبا* .عمان،الاردن :دار الكرمل للنشر . Retrieved fromعمان،الأردن: دار الكرمل للنشر.

قواريق، اسامة. (2023). محاضر جامعي في قسم العلاقات الدولية – نابلس، مقابلة شخصية بتاريخ 15/8/2023.

كارانوف، أ .(2015) .*مصالح حيوية: الأبعاد التاريخية والإستراتيجية للأزمة الروسية الأوكرانية* . Retrieved from https://academia-arabia.com/ar/reader/2/80828

كرشيان، م .(2022) .مفارقات مؤلمة في الحرب على أوكرانيا"، مقالة منشورة في جريدة القدس العربي .*مقالة منشورة في جريدة القدس العربي*.

الكومي، أ، ش مرزوق، و م الحطّاب. (2022). *تقليل آثار الحرب الروسية الأوكرانية على القضية الفلسطينية. مسارات، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية*.

المجذوب، م .(2002) .المنظمة الدولية، المنظمات الدولية والإقليمية والمتخصصة .*منشورات الحلبي القانونية، بيروت* .

محمد عز الدين. (2023). *رئيس «حقوق إنسان النواب»: القضية الفلسطينية تعاني من ازدواجية المعايير دوليا*. تم الاسترداد من https://www.elwatannews.com/news/details/6861280

محمود، أ .(1970) .*مشاريع الاستيطان اليهودي منذ بداية الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى* .سلسلة عالم المعرفة للنشر – الكتب الثقافية الشهرية التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة

والفنون والآداب – الكويت Retrieved from .في سلسلة عالم المعرفة للنشر – الكتب الثقافية الشهرية التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت.archive.org .

المصري، ن .(2017) .التسوية السلمية للنزاعات الدولية: قضية طابا نموذجا. (رسالة ماجستير) جامعة الأزهر: غزة: فلسطين.

ملندي، م .(2021) .مدى فعالية المنظمات الدولية في القانون والواقع .*مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والسياسية 37*.1-42 .pp ,.*(2)*

منسي، ص .(1990) .*منسي، صالح. (1990). الشرق العربي المعاصر – الجزء الأول. الهلال الخصيب* .القاهرة.1990 Retrieved from .

المنشاوي، إ .(2014) .*مستقبل العلاقات الأوروبية الروسية في ضوء أزمة القرم*.- Retrieved from http://www.acrseg.org/5839..المركز العربي للبحوث والدراسات.

منظمة التحرير الفلسطينية .(1965) .الاستعمار الصهيوني في فلسطين .*سلسلة دراسات رقم 1* .بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

موقع بلومبرغ .(2022) .*بايدن يدرس عقوبات تستهدف البنوك الروسية إذا غزا بوتين أوكرانيا. مجلة اقتصاد الشرق* Retrieved from https://cutt.us/VIl8V .

ناشف، ا .(2023) .ناشف، قراءة في سرد بيروت: الرواية الفلسطينية والرواية الأوكرانية في الإعلام الأمريكي CNN–كحالة دراسية ,.رسالة ماجستير، جامعة القدس.–فلسطين.

الناعوق، أ .(2023) .الموقف الأمريكي تجاه السلوك الروسي في أوكرانيا: 2014–2022 .*رسالة ماجستير* .جامعة الاقصة، غزة.

هيومن رايتس ووتش .(2020) .*الولايات المتحدة تفرض عقوبات على "المحكمة الجنائية الدولية* . Retrieved from https://www.hrw.org/ar/news/2020/06/12/375409

وحيد، ع" .(2022) .النظام العالمي في ضوء الحرب الروسية–الأوكرانية ."*مجلة آفاق استراتيجية، العدد 5* .

وزارة الخارجية الأمريكية. .(2022) *وزارة الخزانة الأمريكية تفرض تكاليف اقتصادية فورية ردا على الإجراءات في منقطة دونيتسك ولوهانسك* Retrieved from .''الموقع الرسمي لوزارة الخزانة الأمريكية: https://bityl.co/BWC4

ثانياً: المراجع الأجنبية

Al-Qaqissi, M. (2019). *Smart Power Strategy in International Crisis Management: Washington-Tehran Crisis during the year 2019 a Model,13(41).*

Balfour, R. (2011). *Human Rights and Democracy in EU Foreign Policy* (Vol. 1st Edition). london: london. https://doi.org/https://doi.org/10.4324/9780203140697

BBC NEWS. (2022, october 13). Ukraine war: UN General Assembly condemns Russia annexation. Retrieved from. Retrieved from https://cutt.us/dzIfw

Bisharat, G. (2010). *Boycotting Israeli Apartheid: Practical and Ethical Questions.* University of California, Hastings College of the Law.

Blinken, t. (2022).. *$2.8 Billion in Additional U.S. Military Assistance for Ukraine and Its Neighbors. U.S. Department of State.*. Retrieved from https://www.state.gov/2-8-billion-in-additional-u-s-military.

Chaban, N. e. (2019). Narrators' perspectives: communicating the EU in Ukraine, Israel and Palestine in times of conflict. *European Security, 28(3)*, pp. 304-322.

CNN Arabic. (2022). *الرئيس الأوكراني يحذر الغرب: الحرب ستطرق أبوابكم إن لم تساعدونا.*

cnn arabic. (2022). *".الرئيس الأوكراني يحذر الغرب: الحرب ستطرق أبوابكم إن لم تساعدونا* Retrieved from https://arabic.cnn.com/world/article/2022/02/24/zelinksi-warns-west-war-atyourdoors

Crawford, J. (2022). *Will Russia's leaders be brought to justice for Ukraine war crimes?* Retrieved from https://www.swissinfo.ch/eng/politics/will-russia-s-leaders-be-brought-to-justice-for-ukraine-war-crimes/47416668

Dunlap, C. (2001). *Law and Military Interventions:*. Harvard University.

Fadhil, R. (2022). Postmodernism and its Most Prominent Foundations in Western Thought: A Critical S tudy. *Islamic Sciences Journal, 13*(1).

Fitzgerald, M., & Davis, E. (2022). *Russia invades Ukraine: A timeline of crisis. US. News..*

Gafaïti, H. (2008). "Hyperculturization" after September 11: The Arab-Muslim World and the West,37(1). *The Johns Hopkins University Press*, pp. 98-117.

Ginano, R., & Riyanto, S. (2022). RUSSIFICATION IN MODERN DAYS: ANALYZING GEORGIA AND UKRAINE SEPARATISTS AS RUSSIA STRATEGY AGAINST NATO'S EXPANSION. *Dinamika Global: Jurnal Ilmu Hubungan Internasional, 7(02),*, pp. 201-224.

Glebov, S. (2017). Ukraine Between Russia and the West:. *Rising Powers Quarterly 2, no. 1,* pp. 145–167.

Horton,,. (2021). Israel-Gaza: How much money does Israel get from the US. *BBC News, 24.*, 5.

International Republican Institute. (2021). *Ukraine Poll Shows Support for EU/NATO Membership ،Concerns over Economy and Vaccines for COVID-19. iri.org. https://bit.ly/3NHgY3g.*

Jill, G. (2022). *AN ALTERNATIVE TO ZOMBIEING: LAWFARE.*

Karasova, T. A. (2023). Israel after the elections. *Prospects for the development of public policy. Free Thought*.

Kimmage, L. F. (2022). *what Does Putin Want With Ukraine and How Does He Plan to Get It?. German Marshall Fund:* . Retrieved from https://www. gmfus. org/news/what-does-putin-want-ukraine-and-how-does-he-plan-get-it.

Kingsley, P. . (2022, January 25). *The Ukraine Crisis: What to Know About Why Russia Attacked*. Retrieved from https://cutt.us/bhym3, Kingsley

Larrabee, S., & et al. (2017). *Russia and the West After the Ukrainian Crisis*. Retrieved from. https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_

Lee et al., M. (2022). *(2022). Biden Vows Russia Won't 'Get Away With' Ukraine Annexation. Associated Press. Retrieved from.*

Lischer, S. (2017). The Global Refugee Crisis:. *American Academy of Arts & Sciences*, p. 85.

Lloyd, D. (2012). Settler colonialism and the state of exception: The example of Palestine/Israel.. *Settler Colonial Studies, 2(1)*, pp. 59-80.

MacBride, S. (1983). *(1983). Israel in Lebanon: The Report of the International Commission.*. Ithaca Press.

Marshall, A. (2008). Creating an "Arc of Crisis": The Destabilization of the Middle East and Central Asia. *Global Research*.

Maulidina, S., & Saputra, O. (2023). ANALYSIS OF US-N SIS OF US-NATO ENTANGLEMEN ANGLEMENT IN RUSSO-UKRAINI T IN RUSSO-UKRAINIAN. *Journal of Terrorism Studies, 5(1), 4*, p. 18.

McGreal, c. (2014, July 31). *American Media New Pro-Israel Bias: The Same Party Line at the Wrong Time.*. Retrieved from https://www.theguardian.com/commentisfree/2014/jul/31/american-media-israel-biasnetanyahu.

Müller, P. (2011). *EU Foreign Policymaking and the Middle East Conflict.* london. https://doi.org/https://doi.org/10.4324/9780203348826

Quigley, J. (2005). *The Case for Palestine: An International Law Perspective.* Durham/London:: Duke University Press ،russia-and-ukraine-200517.

Saleh, m. (2008). *The Palestinian strategic report 2008.* al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations.

Šćepanović, J. (2022). *Can Israel Thread the Needle Between Russia and Ukraine? The National Interest.* Retrieved from https://nationalinterest.org/feature/can-israel-thread-needle

Šćepanović, J. (2022). *Can Israel Thread the Needle Between Russia and Ukraine? The National Interest.* Retrieved from https://nationalinterest.org/feature/can-israel-thread-needle-

SPUTNIK. (2022). ،*(2022).* *بلجيكا ترسل 2000 مدفع رشاش و3800 طن وقود لدعم أوكرانيا وتعتزم نشر 300 عسكري في رومانيا* Retrieved from https://cutt.us/AnLJE

United Nations. (2008). *United Nations Peacekeeping Operations: Principles and Guidelines.*

Vine, R. (2022). *Soviet-East European Relations as a Problem for the West* (2 ed.). London.

Walt, s. (2017). *The 'Israel Lobby' Controversy? History Has Proved Us Right. Forward Independent Journalism. Retrieved from.* Retrieved from https://forward.com/opinion/383901/that-israel-lobbycontroversy-history-has-proved-us-right.

Yapp, M. E. (2006). *Elie Kedourie and the history of the Middle East. In Elie Kedourie's Approaches to History and Political Theory* (Vol. 1st Edition).

Zanotti, J. (2014, 10 27). *The Palestinians: Background and U.S. Relations.* Retrieved from https://sgp.fas.org/crs/mideast/RL34074.pdf

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

DUPLICITY IN WESTERN POLITICS ON INTERNATIONAL ISSUES: THE RUSSIAN WAR ON UKRAINE AND THE PALESTINIAN ISSUE AS A MODEL

By
Baha Khaleel Rawajbeh

Supervisor
Dr. Saqer Jabali

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Planning and Political Development, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2024

DUPLICITY IN WESTERN POLITICS ON INTERNATIONAL ISSUES: THE RUSSIAN WAR ON UKRAINE AND THE PALESTINIAN ISSUE AS A MODEL

By
Baha Khaleel Rawajbeh
Supervisor
Dr. Saqer Jabali

Abstract

This study aimed to investigate the double standards in Western policy towards international issues "such as the Russian war on Ukraine and the Palestinian issue, the duality of Western policy in these matters was analyzed from theoretical and practical perspectives. The important role of economic interests, historical alliances and geopolitical strategies in shaping Western actions on the world stage was highlighted.

In this study, a comparative approach was used to compare Western positions towards the Russian-Ukrainian war and the Israeli-Palestinian conflict, highlighting the Western bias towards Israel and Ukraine. The comparative approach was used to analyze the similarities and differences in the duality of policies regarding the Ukrainian and Palestinian issues.

As for the most prominent results reached by the study, they were represented in the political marginalization of the Palestinian issue: Western double standards contribute to the political marginalization of the Palestinian issue. The disproportionate focus on the Ukrainian crisis reduced interest in the Palestinian issue. The study showed that the duality in dealing with international issues in general is linked to security, economic and political interests, and they support their positions in supporting Ukraine and Israel. The study also showed that there are responses to Inconsistent diplomacy: Western diplomatic responses appear contradictory. Despite taking a strong stance on the Ukraine crisis, the response to Israeli actions against the Palestinians lacks the same level of condemnation or punitive measures.

Keywords: double standards; western politics; international issues.